maktabbah.blogspot.com

العقرب 3

الامبراطورة

د. نبيل فاروق

عندما يعجز القانون البشري عن القصاص..

عندما تحيطُ العدالة عينيها بعصابةٍ سميكةٍ..

حينما يرتفع ذلك الحاجز بين العدالة والقانون..

عندئذ ينهض هو للقتال، حاملًا ذلك الاسم

الذي يثيرُ الرجفةَ في قلوب أعتى المجرمين..

اسم (العقرب)

مكتبة

-١-

صورة

أطلقت (غادة) زفرة ارتياح قوية، وهي توقف سيارتها الصغيرة، إلى جانب الإفريز المواجه للبناية الشاهقة، التي اتخذ (نديم فوزي) من إحدى شققها مكتبًا للمحاماة، وغادرت السيارة وهي تقول في سخرية:

maktabbah.blogspot.com

- من الطريف أن يحسدك الكثيرون، على حصولك على مكتب في وسط المدينة، وأنت تلعن هذا كل صباح في أثناء بحثك عن مكان توقف فيه سيارتك.

اتجهت في نشاط إلى البناية، واستقلت مصعدها إلى الطابق الذي يحوي المكتب، ودلفت إلى المكان في سرعة كعادتها، وهي تهتف:

- صباح الخير يا عم (أحمد).. هل وصل الأستاذ (نديم)؟

ابتسم عم (أحمد)، عامل المكتب العجوز، وهو يقول:

- في الثامنة تمامًا كالمعتاد.

maktabbah.blogspot.com

أطلقت ضحكة مرحة، وهي تتجه إلى حجرة مكتب (نديم)، قائلة:

- ماذا سيفعل عندما يمتلئ المكتب بالعملاء؟

قالتها وهي تفتح باب حجرة (نديم)، الذي رفع عينيه إليها في هدوء، وأطلت منهما ابتسامة ترحيب كبيرة، لم تنتقل إلى شفتيه أبدًا، و(غادة) تقول:

- صباح الخير يا محامي الضعفاء.. ألم تأتك بعد قضية مثيرة؟

هز كتفيه في هدوء، وهو يقول:

maktabbah.blogspot.com

- كلها مجرد قضايا عادية.

جلست على المقعد المقابل لمكتبه، وهي تقول مبتسمة:

- هذا أمر طبيعي، فلن تواجه دائمًا رجالاً مثل (نعمان والي) و(صالح عثمان).

قال في هدوء:

- هذا صحيح.

التقطت من حقيبتها عددًا من الصحف والمجلات، دفعتهما أمامه، وهي تقول:

- ها هي ذي كل صحف ومجلات اليوم كالمعتاد، ما دمت تصر على قراءة كل حرف مطبوع في (مصر) كلها.

التقط صحيفة يومية شهيرة، وهو يقول:

- من الضروري أن يتابع المرء ما يدور حوله أولًا فأولًا.

غمغمت مبتسمة:

- ربما.

والتقطت واحدة من المجلات الفنية المعروفة، وراحت تتصفحها في صمت، في حين راح هو يلتهم أسطر الصحيفة بعينيه في سرعة واهتمام، حتى سمعها تقول:

- طريفة هي أخبار الفن.. أتصدق أن تلك النجمة السينمائية، التي صارت رمزًا للجمال هذه الأيام، تقيم حفلًا للاحتفال بعيد ميلادها، للمرة الثانية خلال ستة أشهر؟

تمتم في ضجر:

- إنها تبدو لي أخبارًا سخيفة.

ضحكت قائلة:

مكتبة بيت الحريات maktabbah.blogspot.com

- الأسخف من هذا أنها قد أقامت الحفل في الصحراء المتاخمة للهرم، داخل خيمة كبيرة أشبه بلياني الف ليلة وليلة، وحضر الحفل لفيف من رجال المجتمع وسيدات الـ...

بترت عبارتها بغتة، مع شهقة قصيرة، جعلت (نديم) ينحي صحيفته جانبًا، ويتطلع إليها في حيرة، لم تلبث أن تحولت إلى مزيج من الدهشة والقلق، عندما رآها تحدق في واحدة من الصور الملونة الأنيقة، التي نشرتها المجلة لحفل النجمة السينمائية الجميلة، وقد اتسعت عيناها في شدة، فمال نحوها، يسألها:

- ماذا هناك يا (غادة)؟

أدهشه ارتجافة أصابعها، ونبرة البغض الشديدة في صوتها، وهي تشير إلى إحدى الصور قائلة:

- هذه السيدة.

مال أكثر يتطلع إلى السيدة التي تشير إليها (غادة)، ورأى أمامه وجهًا مألوفًا، لسيدة في الأربعينات من عمرها، ولكنها تحتفظ بجمال واضح، وحيوية تنقص من عمرها عشر سنوات على الأقل، وقد بدت في الصورة مبتسمة، يتألق شعرها الأشقر فوق رأسها كتاج من الذهب الناعم، وينسدل بعضه على كتفيها، اللذين يحيط بهما معطف من الفراء الثمين، ويتدلى من أذنيها قرطان كبيران، يشف تألقهما عن أنهما من الماس الخالص..

كان كل شيء في الصورة يؤكد ثراء تلك السيدة الفاحش، وموقعها المتميز في المجتمع..

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة .

وعلى نحو غريزي انخفض بصر (نديم) إلى التعليق أسفل الصورة، وقرأ ما يشير إلى أن اسم هذه السيدة هو (جيلان شوكت)، وأنها واحدة من أكثر سيدات المجتمع في القاهرة شهرة وثراء، وأنها صاحبة عدة متاجر

شهيرة في (مصر)، تختص كلها بأزياء السيدات والمجوهرات وأدوات الزينة..

وفي مزيد من الحيرة، عاد (نديم) يرفع عينيه إلى (غادة)، ويسألها:

- ماذا عن هذه السيدة؟

تقاطر البغض من حروف كلماتها، وهي تغمغم:

- لعنة الله عليها.

ودفعت المجلة جانبًا، ونهضت في حِدَّة، واتجهت نحو نافذة الحجرة، وهي تقول في مرارة وكراهية:

- لا تجعل جمال تلك المرأة واسمها يخدعانك، فهذا الشعر الأشقر مصبوغ، وتلك العيون الزرقاء مجرد عدسات ملونة، واسمها ليس (جيلان شوكت)، ولم يكن أبدًا كذلك.

سألها في اهتمام مشوب بالحيرة والفضول:

- وما الذي يدفعك إلى بغضها على هذا النحو؟

قالت في غضب وحزن شديدين:

- لقد قتلت أحب مخلوقات الدنيا إلى قلبي.

وخفضت عينيها، وسال الدمع من كلماتها، وهي تستطرد:

- قتلت أمي.

وجاء دور (نديم)، لتتسع عيناه عن آخرهما..

***

مضت فترة طويلة من الصمت الثقيل، و(نديم) يحدق في (غادة)، التي توليه ظهرها، متطلعة عبر نافذة الحجرة إلى الخارج، ثم تجاوز (نديم) مكتبه، واتجه إليها في هدوء وصمت، ووضع يده على كتفها، وهو يقول

في حنان:

- (غادة).

استدارت إليه في بطء، وهاله مرأى الدموع، الذي يسيل من عينيها الجميلتين، ويغرق وجهها الصبوح، فهتف مرة أخرى:

- (غادة)؟!

تمنت هي – في تلك اللحظة – لو أنه احتواها بين ذراعيه، وضمها إلى صدره في حنان، ولكنها كانت واثقة من أن طبيعته الرصينة ستمنعه من فعل هذا؛ لذا فقد أزاحت كفه عن كتفها في رفق، ومسحت دموعها بأناملها، مغمغمة في شيء من الخشونة:

- ماذا تريد؟

أجابها في هدوء، يحمل الكثير من حزمه التقليدي:

- أريد معرفة كل شيء.

غمغمت:

- عن ماذا؟

أجاب في حزم:

- عن القصة كلها.. قصة (أمك) و(جيلان).

تنهدت في حزن، واتجهت مرة أخرى نحو المقعد المجاور لمكتبه، وألقت جسدها فوقه، وهي تقول في انفعال:

- كان هذا منذ عشر سنوات، عندما كانت أمي أشهر صحفية في (مصر)، وكانت تشتهر بحزمها الشديد في معالجة الأمور، وكراهيتها الشديدة للجريمة والمجرمين.. ولقد بدأت أمي – حينذاك – سلسلة من المقالات، تتحدث فيها عن جريمة بشعة، في حق الاقتصاد المصري، وصفتها أيامها بأنها خيانة عظمى للوطن وأمنه الاقتصادي، وجريمة تفوق الاتجار في

المخدرات، ألا وهي تزوير النقد المصري والأجنبي، وغمر الأسواق الاقتصادية في مصر بملايين الجنيهات والدولارات المزيفة، التي تضعف قيمة النقد وتؤدي إلى حدوث تضخم مالي، وانهيار اقتصادي و...

بترت عبارتها، والتقطت أنفاسها اللاهثة في فرط الانفعال، ولوحت بذراعها مستطردة:

- أنت تفهم هذا بالطبع.

أومأ برأسه في هدوء، وقال:

- نعم.. أفهم.

التقطت نفسًا عميقًا، ملأت به صدرها، ثم تابعت:

- كشفت أمي كل ما يحدث في عالم التزوير والتزييف، وأعلنت في مقالاتها أنها ستكشف اسم الزعيمة الغامضة الشرسة، التي تختفي خلف كل هذا، مما ألهب حماس القراء، فراحت أسئلتهم ورسائلهم تنهال على أمي هاتفيًا وبرقيًا وبريديًا، والجميع يناشدونها كشف الاسم وإزاحة الستار، ولكنها أصرت على أن تحتفظ بالاسم سرًا، حتى المقال الأخير، ورفضت الجهر به، حتى لرئيس التحرير ورئيس قسم مكافحة التزييف والتزوير في مديرية الأمن نفسها.

ازدردت لعابها مرة أخرى، ثم أضافت في مزيد من الانفعال:

- وفي الوقت نفسه تلقت أمي عدة تهديدات بالقتل، لو أنها أصرت على المضي في نشر مقالاتها هذه، ولكنها استقبلتها في عناد، وبعثت فيها التهديدات مزيدًا من الإصرار على مكافحة زعيمة هذه العصابة المدمرة للاقتصاد.

صمتت لحظة، ازدردت خلالها لعابها، واغرورقت فيها عيناها بالدموع مرة أخرى، قبل أن تستطرد:

- وذات يوم، كانت أمي توصلني بسيارتها إلى مدرستي الثانوية، قبل أن

maktabbah.blogspot.com

تنطلق إلى جريدتها، عندما اعترضت طريقنا سيارة فارهة، قفز منها أربعة رجال، صوبوا إلينا أسلحتهم، وأجبرونا على التوقف، قبل أن تغادر السيارة سيدة أنيقة، سوداء الشعر والعينين، وتطلعت إلى أمي بنظرة ساخرة شامتة، وهي تقول: «لقد حذرتك».. ووجدت أمي تهتف في وجهها: «لن يمنعني شيء من فضح كل جرائمك يا (فوقية).. لقد كشفت كل أوراقك، و...».

صمتت (غادة) بغتة، وراحت تمسح دموعها في عصبية، وهي تعض شفتها السفلى حتى تكاد تدميها، فربت (نديم) على كتفها مهدئًا، وهو يقول:

- وماذا؟

هزت رأسها، وكأنها تنفي شيئًا ما، ثم قالت:

- لم تزد أمي حرفًا واحدًا.. لقد أخرجت تلك اللعينة (فوقية) من معطفها مسدسًا صغيرًا وأطلقت ضحكة ساخرة شامتة، ثم أطلقت منه رصاصة غادرة، اخترقت رأس أمي مباشرة..

انخرطت فجأة في بكاء حار، وراحت تنتحب في شدة، وهي تدفن وجهها في راحتيها، وكأنما تحاول منع عقلها من استعادة الذكريات الحزينة المؤلمة، فتنهد (نديم)، وعاد يلتقط المجلة، ويتطلع إلى صورة (جيلان شوكت) في اهتمام، قبل أن يقول:

- إذن فأنت تعنين أن (جيلان) هذه هي نفسها (فوقية)، التي قتلت أمك.

أومأت برأسها إيجابًا، فقال في اهتمام:

- أأنت واثقة تمامًا؟

قالت في جدة:

- لن أنسى أبدًا وجه المرأة، التي قتلت أمي أمام عيني.

تطلع إليها لحظات في إشفاق، ثم ألقى المجلة على سطح مكتبه، وهو

يسألها:

- ولكن كيف لم تنتبهي إلى هذا من قبل؟.. إن أخبار (جيلان شوكت) تملأ صفحات الاجتماعيات، منذ خمس سنوات على الأقل.

هزت رأسها، قائلة:

- لست أتابع تلك الصفحات.

والتفتت إليه مستطردة في جِدّة:

- ثم إنه من المفروض أن (فوقية رضوان) هذه قد لقيت مصرعها بعد أشهر قليلة من قتل أمي.

رفع حاجبيه هاتفًا:

- لقيت مصرعها؟!

أومأت برأسها إيجابًا، وقالت:

- هذا ما تم إعلانه رسميًا، فلقد أصابتني حالة من الانهيار العصبي الشديد، عندما رأيت أمي تلقى مصرعها أمام عيني، ورحت أصرخ في رعب وهلع، مما دفع المجرمين إلى الفرار، ولست أدري كيف لم تقتلني تلك الأفعى الوحشية – آنذاك – تخلصًا من دليل إدانتها، ولكنني لم أكد أستعيد وعيي في المستشفى، حتى أبلغت رجال الشرطة بكل ما حدث، وكل ما أمكنني وصفه من ملامح المرأة واسمها.. وبذلت الشرطة مساعيها كلها للبحث عنها، حتى أعلنت الصحف خبر وفاتها.

ازدردت لعابها مرة أخرى، وأضافت في انفعال:

- طالعني وجهها في صفحة الوفيات، وأسفله اسمها بالكامل، وبعض البيانات عنها، فأسرعت أبلغ رجال الشرطة، الذين تحروا الأمر، وعلموا أنها لقيت مصرعها في حادث سيارة، ولكنني أعربت عن شكوكي في موتها، فاستخرج رجال الشرطة إذنًا من النيابة باستخراج جثتها وفحصها.

مكتبة بيت الحريات maktabbah.blogspot.com

سألها في اهتمام:

- وهل فعلوا؟

تنهدت قائلة:

- نعم، ولكن هذا لم يسفر عن الكثير فلقد كانت الجثة مشوهة الوجه، محطمة الأطراف، بفعل الحادث إلا أن الطبيب الشرعي قد استند إلى تطابق المقاييس والعمر، وأعلن أن الاحتمال الأرجح هو أن الجثة لـ(فوقية).. وهكذا أغلقت الشرطة ملف القضية كلها.

تردد لحظة، قبل أن يقول في خفوت:

- أليس من المحتمل أنها قد لقيت مصرعها بالفعل؟

التفتت إليه بنظرة غاضبة، واندفعت نحو المجلة، والتقطتها في حِدَّة وصاحت مشيرة إلى الصورة:

- هذا ما استكنت إليه أنا أيضًا، طيلة السنوات العشر الماضية، إلا إنني لم أكد أرى صورتها حتى فهمت اللعبة كلها.. صدق أو لا تصدق أيها المحامي العنيد، ولكن هذه الشقراء الفاتنة هي نفسها زعيمة أكبر شبكة تزوير وتزييف نقد في مصر سابقًا، والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم أي عمل قذر تتزعمه هذه الأيام!

لتحميل المزيد من الكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات

تطلع إلى وجه (غادة) لحظات في صمت، ثم تنهد في عمق، وقال:

- لا بأس.. معرفة الحقيقة هذه المرة تحتاج إلى أساليب قد لا يقرها القانون المكتوب.

واتجه في هدوء نحو جانب من الحائط، وضغط زرًا خفيًا فيه، فانزاح جزء منه، كاشفًا فجوة خاصة استقر داخلها زي العقرب، وقناعه الأسود

المخيف، و(نديم) يضيف في حزم:

- إنه يحتاج إلى هذا الزي.. إلى (العقرب).

***

-٢-

المناورة الأولى

«.. (نديم فوزي)؟!..»

ردّدت (جيلان شوكت) هذا الاسم في حيرة، وهي تلقي نظرة طويلة على بطاقة (نديم) الأنيقة، التي حملها إليها سكرتيرها الخاص (هاني)، قبل أن تستطرد في تساؤل، وهي ترفع عينيها إلى (هاني):

- وماذا يريد (نديم) هذا؟

أجابها (هاني) في هدوء:

- يقول إنه يطلب مقابلتك لأمر عاجل وخاص للغاية.

ردّدت مرة أخرى:

- عاجل وخاص؟!

ثم سألت (هاني) في اهتمام:

- هل أخبرته بضرورة تحديد موعد سابق للمقابلة؟

أومأ (هاني) برأسه إيجابًا، وقال:

- نعم، ولكنه قال إن ما لديه أخطر من أن يحتمل الانتظار.

عقدت حاجبيها في توتر، وهي تستمع إلى العبارة الأخيرة، وراحت أظافرها المصبوغة تنقر سطح مكتبها في عصبية، ولم تلبث أن التقطت من علبة سجائرها سيجارة إنجليزية الصنع، أشعلتها بقداحة تحمل الحرف

الأول من اسمها، ونفثت دخانها في قوة، قبل أن تقول:

- فليكن.. سألتقي به.

قال (هاني) في روتينية:

- كما تأمرين يا سيدتي.

استدار ليغادر حجرة مكتبها، ولكنها استوقفته؛ لتسأله في اهتمام:

- قل لي: كيف يبدو (نديم فوزي) هذا؟

هز كتفيه في هدوء، وقال:

- إنه نحيل بعض الشيء، وسيم، حازم القسمات، يبدو صلبًا، قوي الشكيمة، على الرغم من هدوئه الشديد.

ابتسمت ابتسامة عصبية، وهي تقول:

- هل لاحظت كل هذا من النظرة الأولى؟

أجابها في بساطة:

- إنه عملي.

أومأت برأسها متفهمة، وقالت:

- لا بأس.. دعه يدخل؛ فأنا في غاية الشوق لسماع ما لديه.

غادر (هاني) المكتب، ونفثت هي دخان سيجارتها مرات أخرى في قلق، حتى رأت (نديم) يعبر باب مكتبها بقامته الممشوقة، ووسامته الواضحة، فتركز بصرها عليه، وكأنما تحاول سبر غوره بنظراتها، ثم لم تلبث أن رسمت على شفتيها ابتسامة جذابة، وهي تمد يدها إليها قائلة:

- صباح الخير يا أستاذ (نديم).. هل لي أن أفهم سر هذه الزيارة المفاجئة، ومعنى وصفك ما لديك بأنه بالغ الخطورة.

صافحها (نديم) في هدوء، وهو يقول:

- سأخبرك بكل شيء يا سيدتي.

ثم جلس على المقعد المقابل لمكتبها، وهو يضيف:

- الواقع أن مهمتي محرجة بعض الشيء.

جلست على المقعد الفاخر، خلف مكتبها، وهي تسأله في قلق:

- ماذا تعني بقولك هذا؟

سألها بغتة:

- أخبريني أولًا: هل (جيلان شوكت) هو اسمك الحقيقي؟

كان من الواضح أن السؤال قد جاء مباغتًا إلى أقصى حد، وأنها لم تكن تتوقع حرفًا واحدًا منه، فقد فغرت فاهها، وازدادت عيناها اتساعًا في ذهول، وتجمدت أطرافها كلها دفعة واحدة، واحتبس دخان سيجارتها في حلقها لحظات، حتى أنها سعلت بعدها في قوة، وحاولت أن تبتسم في عصبية، وهي تقول:

- أي سؤال هذا يا سيد (نديم)؟

أجابها في هدوء:

- يمكنك أن تقولي إنه السؤال الرئيسي في لقائنا يا سيدتي.

سحبت أنفاس سيجارتها في قوة، ولفظتها كنافورة من الدخان، قبل أن تقول في عصبية واضحة:

- لاحظ إنني لم أعرف بعد سبب هذا اللقاء، وأن وقتي أضيق من أن أضيعه دون أن..

قاطعها في هدوء أقرب إلى البرود:

- الواقع إنني هنا لرفع قضية ضدك.

مكتبة بيت الحريات
maktabbah.blogspot.com

مرة أخرى جاءت عبارته مفاجئة لها، فاتسعت عيناها كثيرًا، ثم أطفأ سيجارتها في عنف، وقالت في حِدَّة:

- اسمع يا أستاذ (نديم).. إنني أبغض تلك الأساليب الملتوية السخيفة، وأكره أكثر الاعيب المحامين الصغار أمثالك؛ ولهذا وذاك سأمنحك دقيقة واحدة، تشرح لي خلالها ما لديك في كلمات موجزة، وإلا فسآمر رجالي بإلقائك خارجًا، حتى ولو كنت قاضي القضاة نفسه.

لم يبد عليه أدنى اهتمام بتهديدها، وهو يقول في هدوءه التقليدي.

- الأمر لا يحتاج إلى كل هذا التوتر يا سيدة (جيلان)، كان يمكنك أن تصبري لحظات، وكنت سأشرح لك كل شيء، فلقد أخبرتك إنني هنا لمقاضاتك، لحساب واحدة من عميلاتي، تؤكد أن لديها من الوثائق ما يثبت أنك..

صمت لحظة، وراقب تلك اللهفة الشديدة، التي ارتسمت على وجهها، قبل أن يضيف في حزم:

- أنك في الواقع لست (جيلان شوكت).

بدا التوتر على وجه (جيلان)، وإن حاولت أن تخفيه بضحكة عصبية، وهي تقول بصوت أجش منفعل:

- ما أطرف هذا!!!.. من أنا إذن؟

أتاها الجواب من بين شفتيه كالرصاصة، وهو يقول:

- فوقية.. (فوقية رضوان).

كان من الواضح أن المفاجأة أقوى مما تحتمل هذه المرة، فقد انتفض جسدها كله في قوة، واتسعت عيناها في شدة، وهي تحدق في وجه (نديم) بعينين كادتا تجحظان أو تقفزان من محجريهما، وتصرخ:

- من؟!

وبسرعة لم يكن يتوقعها (نديم)، تلاشى كل هذا، واستعادت (جيلان) هدوءها كله دفعة واحد، وقالت:

- أي سخف هذا؟!..إنني لم أسمع هذا الاسم قط، في حياتي كلها.

قال (نديم) في هدوء:

- موكلتي تؤكد أن..

قاطعته في حِدَّة:

- قل لها: أن تلقي بنفسها في البحر.

رفع عينيه إليها، وهو يقول في صرامة:

- كنت أظننا سنتوصل إلى اتفاق.

لوحت بذراعها هاتفة:

- بشأن ماذا؟

هز كتفيه، قائلًا:

- بخصوص هذه الوثائق.

صرخت غاضبة:

- إنها لا تعنيني في شيء.. قل لها: أن تشعل فيها النيران، وتستخدمها لعمل قدح من الشاي.. ربما كان هذا أجدى.

نهض في هدوء، وقال:

- في هذه الحالة أجد نفسي مضطرًا للانصراف.

قالت في غضب:

- هذا أفضل من أن ألقي بك خارجًا.

حملت عيناه إليها ابتسامة ساخرة، لم تفصح عنها شفتاه، وهو يقول:

- إنه أفضل بالتأكيد.

انصرف في هدوء، ولم يكد يغلق الباب خلفه، حتى التقطت هي سماعة الهاتف، وضغطت أزراره في عصبية، ولم تكد تسمع صوت محدثها حتى قالت:

- إنه أنا يا (أكرم).. اسمعني جيدًا.. لقد ارتفع صوت من الماضي، يهدد بهدم الحاضر، ومن الضروري أن نخرسه، إذا أردنا أن يكون لنا مستقبل.. وأنا أنتظرك لنتباحث في هذا الشأن، ولنحسم أمر صوت الماضي هذه الليلة..

***

استمعت (غادة) إلى (نديم) في اهتمام، وهتفت في حِدَّة:

- إنها تناور ولا شك.. من المؤكد أنها تشعر بقلق شديد لما أخبرتها به، ولكنها تتظاهر بعدم الاهتمام، حتى تقتل الشكوك داخلك.

قال (نديم) في هدوء:

- أعلم هذا.

حدقت في وجهه لحظة، وهتفت في ارتياح:

- إذن فأنت تصدق قصتي.

أومأ برأسه إيجابًا، وقال:

- إنني لم أشك في قصتك لحظة واحدة يا (غادة) ولكنني أضع دائمًا كل الاحتمالات أمامي، ومنها احتمال الخطأ البشري، والتشابه بين امرأة وأخرى، وهما احتمالان يعنيان أننا سنواجه امرأة بريئة، ونقاتلها بلا رحمة، لمجرد أنها تشبه قاتلة قديمة، ولهذا السبب بالذات ذهبت لمقابلة (جيلان شوكت)، وواجهتها بذلك الأسلوب المفاجئ الهجومي حتى أرى ردود

أفعالها، وأتيقن مما نحن بصدده، ولقد كان من الواضح أنها تخفي أمرًا ما، وانفعالها العنيف، عند ذكر اسم (فوقية رضوان) يكفيني لتحديد موقفي منها.

ابتسمت في ارتياح، وقالت:

- إنه لا يكفي كدليل قانوني.

أجاب في حزم:

- إننا هنا بصدد العدالة لا القانون.

تطلعت إليه لحظات في هدوء، ثم قالت:

- وما الذي يمكن أن يفعله (العقرب) مع (جيلان شوكت)؟

قال في هدوء:

- الكثير.

قبل أن يستطرد في حديثه، سمع الاثنان دقات عم (أحمد) على باب حجرة مكتب (نديم)، فرفع هذا الأخير عينيه إلى الباب، وقال:

- ادخل يا عم (أحمد).

دخل العامل العجوز، وارتسمت على شفتيه ابتسامة حانية، وهو يقول:

- زميل لك يطلب مقابلتك يا أستاذ (نديم).

سأله (نديم) في هدوء:

- زميل لي أنا؟.. من هو؟

فجأة اقتحم رجل ممتلئ الحجرة، وبدا شعره الأشيب متناقضًا تمامًا مع حاجبيه السوداوين الكثين، وهو يهتف:

- (أكرم منصور) يا أستاذ (نديم).. المحامي الخاص لمجموعة شركات

السيدة (جيلان شوكت).

بدا الضيق على وجه عم (أحمد)، لاقتحام الرجل الحجرة على هذا النحو، وعقدت (غادة) حاجبيها في توتر، وهي تتطلع إلى وجه (أكرم)، في حين بدا (نديم) شديد الهدوء، إلى حد مثير للأعصاب، وهو يقول لعم (أحمد):

- شكرًا يا عم (أحمد).. لقد أصبح الزميل في الحجرة بالفعل، ويمكنك أن تعد له قدحًا من الشاي، حتى ننتهي من حديثنا.

تراجع عم (أحمد)، وأغلق الباب خلفه في هدوء، في حين عقد (أكرم) حاجبيه، وهو يتطلع إلى (غادة) في اهتمام بالغ، حتى سأله (نديم):

- في أي شأن أرسلتك السيدة (جيلان) يا أستاذ (أكرم)؟

أدار (أكرم) عينيه بسرعة عن وجه (غادة)، وابتسم ابتسامة مدروسة منمقة، وهو يقول:

- إنه أمر يحتاج إلى حديث خاص يا أستاذ (نديم).

أشار (نديم) إلى (غادة) وقال:

- الآنسة (غادة) هي شريكتي، وزميلتي في العمل.

التفت (أكرم) مرة أخرى إلى (غادة)، وسألها:

- (غادة) ماذا؟

أجابته في صرامة:

- (غادة) فقط.. لست تحتاج إلى معرفة الباقي.

ابتسم (أكرم) ابتسامة غامضة، وقال:

- بالتأكيد.

ثم أعاد بصره إلى (نديم)، مستطردًا:

- هل يمكننا أن نتحدث أمامها؟

قال (نديم):

- وبكل الوضوح والصراحة.

اتسعت ابتسامة (أكرم) الغامضة، وهو يقول:

- هذا أفضل.

وجلس على المقعد المقابل لمكتب (نديم)، متابعًا:

- قل لي يا أستاذ (نديم): كم تطلب مقابل الإفصاح عن شخصية عميلتك، التي تزعم انتحال موكلتي لاسم وشخصية مختلفين؟

قال (نديم) في هدوء:

- إنني أفضل الاحتفاظ باسم عميلتي سرًا.

قال (أكرم) في خبث:

- أيًا كانت قيمة المبلغ؟

أجاب (نديم) في برود:

- أيًا كانت؟!

كان هو و(غادة) يتوقعان مساومة طويلة فعالة، تكشف عن مدى اهتمام (جيلان) بمعرفة شخصية من تحمل دلائل إدانتها، إلا أنهما فوجئا بـ(أكرم) ينهض على الفور، ويقول في لهجة غامضة:

- لا فائدة من المساومة إذن.

قال (نديم) في بساطة:

- أظن هذا.

حمل (أكرم) حقيبته، واتجه على الفور إلى باب الحجرة، قائلًا:

- إلى اللقاء إذن.

ولم يكد يفتح الباب حتى توقف، والتفت إلى (غادة)، وابتسم ابتسامة أكثر غموضًا، وهو يستطرد:

- وأنا واثق من أننا سنلتقي قريبًا جدًا يا آنسة (غادة).. أقرب مما تتصورين.

وأغلق الباب خلفه في ضجيج..

والتفتت (غادة) إلى (نديم) تقول في توتر:

- هذا الرجل يثير في نفسي خوفًا مبهمًا.

أجابها (نديم) في حزم:

- وشيئًا من الاشمئزاز.

ثم نهض إلى حيث يخفي زي (العقرب)، مستطردًا:

- وأظن أنه من الضروري أن يبدأ (العقرب) عمله، قبل أن تنفتح الأبواب.

وأضاف وهو يضغط زر الخزانة الخفية:

- أبواب الجحيم..

***

-٣-

شبح الماضي

احتقن وجه (جيلان)، وشملها انفعال شديد، وهي تهتف في وجه (أكرم):

- هل أنت واثق؟.. هل تأكدت من هذا؟

ابتسم (أكرم) في ثقة، وهو ينفث دخان سيجارته، قائلًا:

- تمام الثقة، ثم إنني لم أكن بحاجة للتأكد، فالابنة صورة طبق الأصل من أمها، حتى إنني لم أكد أراها حتى خُيِّل إليَّ أن الصحفية العنيدة قد عادت من قبرها.

شردت ببصرها قائلة:

- ومن أدراك أنها لم تعد.

وزفرت في قوة، مستطردة:

- إذن فتلك العميلة الغامضة هي (غادة)، ابنة تلك الصحفية المغرورة، التي تصورت يومًا قدرتها على تحطيم الإمبراطورة.

قال (أكرم) في هدوء:

- لقد نالت جزاءها.

لوحت بكفها، قائلة:

- والابنة الآن تنبش تاريخ أمها، وتسعى لانتقام أسطوري أنيق، يشفي غليلها.

اعتدل (أكرم) يسألها في اهتمام:

- أتظنين أنها تملك وثائق بالفعل؟

هزت رأسها نفيًا، وقالت:

- لا.. لست أظن هذا.. لقد كانت محاولة من ذلك المحامي الشاب، لمعرفة رد فعلي، عندما يخبرني بما لديه.

وأشعلت سيجارتها بدورها، ونفثت دخانها في قوة، وهي تستطرد:

- كانت لعبة ذكية، أتقن (نديم) هذا لعبها، ولكنني لن أسمح له بالمضي قدمًا فيها إلى النهاية.

سألها في اهتمام أشد:

- ماذا ستفعلين؟

ابتسمت ابتسامة شرسة، وقالت في لهجة حادة:

- ماذا تتوقع أن أفعل؟.. لقد دس هذا المحامي أنفه في شئوني، ويسعى هو ورفيقته لتدمير الإمبراطورية التي أقمتها في عشر سنوات كاملة، ومن الطبيعي أن أسعى للدفاع عن إمبراطوريتي، و...

صمتت لحظة، ثم أضافت في وحشية مخيفة، ارتجفت لها الدماء في عروق (أكرم) في شدة:

- وسحق أعدائي سحقًا.

وكان هذا إعلانًا لبدء الحرب..

وفتح أبواب الجحيم..

لتحميل المزيد من الكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات .

***

فتح (هاني)، سكرتير (جيلان) الخاص، باب شقته، وهو يحمل على شفتيه ابتسامة حالمة، بعد أن قضى سهرة جميلة مع خطيبته الحسناء، وتمتم في هيام، وهو يغلق باب الشقة خلفه:

- كم هو جميل هذا الحب!!

لم يكد يضغط زر الإنارة، حتى انتفض جسده انتفاضة عنيفة، وانطلقت من حلقه شهقة قوية، واتسعت عيناه في شدة، وقفز جسده كله إلى الخلف، وارتطم بباب الشقة، وقفزت يده نحو جيب سترته الداخلي في سرعة..

لقد رأى أمامه شبحًا يتشح بالسواد، ويخفي عينيه بقناع أسود سميك..

وقبل أن تبلغ يد (هاني) جيب سترته الداخلي، حيث يرقد مسدسه

الخاص، أحاطت أصابع الشبح الأسود، داخل قفاز جلدي رقيق، بمعصم (هاني)، الذي سمع صوتًا صارمًا قاسيًا، يقول:

- اهدأ يا رجل.. إننا سنتحدث قليلًا فحسب.

ولكن (هاني) دفع (العقرب) الأسود في صدره، وصاح:

- ابتعد عني.

ومرة أخرى قفزت يده نحو جيب سترته، في محاولة لالتقاط مسدسه الخاص، ولكن..

هذه المرة هوت قبضة (العقرب) على ذقنه، في لكمة عنيفة، ألقته أرضًا، وامتدت أصابع (العقرب) تنتزع منه مسدسه في هدوء، والصوت الصارم يقول:

- قلت لك اهدأ يا سيد (هاني)، ولن يصيبك أدنى ضرر.

نهض (هاني) في توتر، وهو يتحسس موضع اللكمة في ذقنه، وجلس على أول مقعد صادفه، وهو يقول في عصبية:

- ماذا تريد مني بالضبط؟.. لست أحتفظ بنقود كافية هنا، ولست أمتلك...

قاطعه (العقرب) في صرامة:

- لقد أخطأت تفسير الموقف، فلستُ لصًا..

أشار إليه (هاني)، وهو يقول:

- ما معنى الزي والقناع إذن؟

أجابه (العقرب):

- دعك منهما، وانتبه إلى أسئلتي:

قال (هاني) في عصبية:

- ما الذي تريد معرفته بالضبط؟

مال (العقرب) نحوه، وقال في صرامة:

- كل شيء عن (جيلان شوكت).. كل ما يمكنك إخباري عنها.

مطّ (هاني) شفتيه، وقال:

- إنه تجسس مهني إذن.

هز (العقرب) رأسه نفيًا، وقال:

- بل هو أكثر خطورة.. هيا.. هات ما لديك.

ارتسمت الصرامة على وجه (هاني)، وقال في حِدّة:

- من قال لك إنني أستطيع كشف أسرار المرأة التي أعمل لحسابها؟

رفع (العقرب) مسدس (هاني) في وجه هذا الأخير، وجذب إبرته في بساطة، وهو يقول في صرامة مخيفة:

- ومن قال إنك تملك الخيار؟

ازدرد (هاني) لعابه في صعوبة، وحاول أن يبدو شجاعًا متماسكًا، إلا أن شحوبه، وصوته المختنق خدعاه وكشفا أمره، وهو يقول:

- لن يفيدك ما سأخبرك به كثيرًا، فلست أعرف أكثر مما نشرته الصحف عنها عدة مرات.. لقد بدأت عملي معها منذ عامين فحسب، ووجدت أنها سيدة أعمال من الطراز الأول، تجيد اختيار المشاريع الناجحة، وتربح منها الكثير، ثم إنها سيدة مجتمع أيضًا، ولها العديد من المعارف والأصدقاء، من ذوي النفوذ في مختلف المجالات.

سأله (العقرب):

- كم تبلغ ثروتها في رأيك؟

هز (هاني) رأسه، وقال:

- لست أدري بالتحديد، ولكنني أظنها بالغة الثراء، فهي تمتلك خمس شركات للأزياء وأدوات الزينة، وفيلا فاخرة في (القاهرة)، وأخرى في شاطئ (المعمورة) بـ(الإسكندرية)، وثالثة في أرقى أحياء (باريس)، وطائرة خاصة في (روما)، ومصنع لأدوات التجميل والزينة في (تركيا).

قال (العقرب) في اهتمام:

- إنها تمتلك إمبراطورية اقتصادية إذن؟

أجابه (هاني):

- إنها تستخدم المصطلح نفسه لوصف ممتلكاتها، ويروق لها أحيانًا أن تطلق على نفسها اسم (الإمبراطورة).

ردَّد (العقرب) في خفوت:

- الإمبراطورة؟!

ثم ارتفع صوته الحازم، وهو يستطرد:

- كيف كونت هذه الثروة الهائلة في رأيك؟

ازدرد (هاني) لعابه مرة أخرى، وأجاب:

- يردِّد البعض أنها كانت متزوجة من مليونير تركي، أورثها كل ثروته، التي استغلت بعضها لبدء نشاطها.

غمغم (العقرب):

- تغطية جيدة.

ثم سأله مرة أخرى في حزم:

- أهذا كل ما تعلمه عنها؟

أجابه (هاني) في حِدَّة:

- الباقي مجرد أمور تتعلق بالعمل، ولن أكشفها لك.

مال (العقرب) نحوه، وتطلع إلى عينيه مباشرة، وهو يقول:

- أتعني أنك لا تعلم حقيقة المرأة، التي تعمل لديها؟

عقد (هاني) حاجبيه، وقال في عصبية:

- ماذا تعني بالضبط؟

اعتدل (العقرب)، والتقط من جيبه بطاقة بيضاء أنيقة، يتوسطها رسم لعقرب ذهبي، وناولها لـ(هاني) مجيبًا:

- ستعرف ما الذي أعنيه يومًا ما يا رجل.. المهم أن تسلم هذه البطاقة لرئيستك، وتخبرها إنني الآن خلفها.

حدَّق (هاني) في البطاقة في دهشة، وقال:

- ما الذي تعنيه هذه البطاقة؟.. وما معنى رسم العقرب الذهبي في منتصفها و...

شعر فجأة أنه يتحدث إلى نفسه، فرفع عينيه إلى حيث يقف (العقرب)، وقال:

- إنك لا تجيبني على..

بتر عبارته بغتة، واتسعت عيناه في ذهول: فقد كانت الردهة خالية تمامًا، وباب الشقة ما زال مغلقًا، فهتف (هاني) ذاهلًا:

- رباه!! أهو شبح؟

انتبه إلى أن باب حجرته مفتوح، فقفز من مقعده، واندفع نحو الحجرة، ولكنها كانت خالية بدورها إلا من مسدسه الموضوع في منتصف فراشه والنافذة مفتوحة على مصراعيها..

وعندما تطلع (هاني) عبر النافذة، كان الظلام يسود في الخارج تمامًا،

ففمغم في حنق:

- يا للثعلب!

وتوقف لحظات يتطلع إلى بطاقة (العقرب)، ثم قال في حزم:

- ولكنه لن يصمد أمام القانون.

وبحركة حاسمة، رفع سماعة الهاتف المجاور لفراشه، وأدار قرصه ثلاث مرات متوالية، وقال:

- شرطة النجدة؟.. أنا (هاني عبد الله).. السكرتير الخاص لمجموعة شركات (جيلان شوكت)، أريد أن أبلغ عن جريمة.

وتنهَّد في حرارة، قبل أن يستطرد:

- جريمة من نوع غريب..

***

أوقفت (غادة) سيارتها أسفل البناية، التي تقيم فيها، وغادرتها شاردة الذهن، تسترجع في ذاكرتها كل ما حدث، منذ مصرع أمها، وتتساءل في أعماقها عن الوسيلة التي سيتبعها (نديم) هذه المرة، ليواجه امرأة قوية في المجتمع، ويكشف أمرها للجميع، وخيل إليها أن هذه العملية ستكون أكثر تعقيدًا من عمليتيه السابقتين..

ولم تدر لماذا جال هذا بخاطرها، على الرغم من أن (العقرب) قد انتصر على عملاقين سابقًا؟..

ربما لأنها لم تكن تبغض الخصمين السابقين، مثلما تبغض هذه المرأة!

أو ربما لأنها تنظر إلى هذه القضية بالذات، من منظور شخصي بحت!

أو هي غريزة المرأة في أعماقها!..

انتزعها من شرودها فجأة صوت خشن، يقول:

- الآنسة (غادة)؟

استدارت إلى مصدر الصوت في حركة حادة، ورأت أمامها ضابطًا من ضباط الشرطة برتبة (نقيب)، وإلى جواره شرطي عادي، فقالت في عصبية:

- لقد أفزعتني أيها الضابط.. نعم.. أنا هي (غادة).. ماذا تريد مني؟

وقبل أن تفهم ما يحدث، ارتفعت يد الضابط على رأسها بمسدس كبير، وسمعته يقول في سخرية، مصوبًا إليها كاتم الصوت، في نهاية المسدس:

- حياتك أيتها الجميلة.

وضغط الزناد..

***

-٤-

وبدأت المعركة

لا أحد يمكنه أن يفسر كيف يحدث هذا؟..

إن المرء يتعرض لخطر ما، فيشحذ هذا الخطر حواسه وأعصابه، ويدفع كميات هائلة من (الأدرينالين) عبر عروقه، وتنشط ذاكرته لفحص الخطر المواجه، ومقارنته بالمخاطر التي تعرض لها الجسم مسبقًا، ثم تنطلق غريزة البقاء من عقالها، وتشارك مع كل العوامل السالف ذكرها، لدفع المرء إلى اتخاذ وسيلة الدفاع المناسبة.. وهذا ما حدث مع (غادة)..

لقد رأت ذلك الضابط يرفع مسدسه في وجهها، وسبابته تضغط الزناد، فانحنت على نحو غريزي، وسمعت أزيز الرصاصة فوق رأسها، وفي أذنيها، فصرخت في غضب:

- أيها الوغد..

ومما لا شك فيه أن الرجل لم يكن يتوقع أبدًا ما حدث في اللحظات التالية، فقد اندفعت قدم (غادة) إلى معدته، وغاصت فيها كالقنبلة، و(غادة) تهتف:

- إنك تستحق هذا.

ثم قفزت قدمها الأخرى إلى أنفه، وهشمته بركلة عنيفة، جعلته يتأوه في شدة، وهو يسقط على وجهه أرضًا..

وانتزع الجندي المصاحب له بندقيته، وهو يقول:

- محاولة جيدة، ولكن..

غاصت (غادة) بجسدها إلى أسفل، وهوت بقبضتها على معدته، وقالت:

- ولكن ماذا؟

تراجع الرجل خطوة، ثم ضربها بكعب بندقيته في معدتها، وهو يهتف:

- ولكنك امرأة.

شعرت بآلام شديدة في معدتها، ولكنها قاومتها، وهي تمسك ماسورة بندقيته، وتقفز بقدميها، لتركل صدره، صائحة:

- النساء يجدن القفز.

وقبل أن يسقط، كانت تركل أنفه أيضًا، مستطردة:

- وتحطيم الأنوف.

سقط الجندي أرضًا، وراح يصرخ في ألم، وهو يمسك أنفه المحطم، الذي سال منه الدم غزيرًا، في حين صوبت هي بندقية الجندي إلى الرجلين، قائلة في حزم:

- والآن.. من منكما سيبدأ في إبلاغي بما وراءكما؟

ارتفع فجأة صوت يموج بالدهشة والاستنكار من خلفها، هاتفًا:

- ماذا تفعلين.

اقترن الصوت بصرير إطارات سيارة تتوقف، مما جعلها تلتفت خلفها في سرعة، فوقع بصرها على سيارة من سيارات الشرطة، وقد هبط منها ضابط برتبة (نقيب)، وثلاثة جنود، وكلهم يصوبون إليها أسلحتهم، والضابط يستطرد:

- هل جننت؟!.. ألقِ سلاحك أو نطلق النار.

قالت (غادة) في حِدَّة:

- لا تجعل المظاهر تخدعك أيها الضابط.. إنهما ليسا زميلين لكم، فلقد حاولا قتلي منذ قليل.

نقل الضابط بصره بينها وبين الضابط والجندي، اللذين نهضا من سقطتهما، فقال الضابط المزيف:

- لا تصدقها أيها الزميل.. لقد ضبطناها متلبسة، ولكنها نجحت في انتزاع سلاحنا، وحاولت التخلص منا.

هتفت (غادة) في غضب:

- هل تصدقهما؛ لمجرد أنهما يرتديان زيًّا رسميًّا؟

أجابها الضابط في حزم:

- لن أبدأ عملية التصديق أو النفي، إلا بعد أن أستلم سلاحك يا سيدتي.

ألقت البندقية أرضًا، وهي تقول:

- فليكن.. إنني شرطية سابقة، وأعلم القواعد في مثل هذه الظروف، و...

قاطعتها ابتسامة ساخرة، ارتسمت على شفتي الضابط والذي يصوب إليها مسدسه، فهتفت غاضبة:

- إذن فأنت أيضًا..

قاطعها ساخرًا:

- نعم.. كلنا فريق واحد.

قفزت محاولة التقاط البندقية مرة أخرى، ولكن الضابط المزيف قفز نحوها بدوره وهوى على رأسها بكعب مسدسه..

وأظلمت الدنيا فجأة أمام عيني (غادة)..

وسقطت فاقدة الوعي..

وفي ارتياح بالغ، أطلق الضابط المزيف الأول زفرة حارة، وهتف:

- لقد وصلتم في اللحظة المناسبة.. لقد فاجأتنا تلك اللعينة بقدرتها الفائقة على القتال، حتى أننا لم نصمد أمامها، وكادت تهزمنا بالفعل، لولا وصولكما.

ثم التقط مسدسه من الأرض، وهو يستطرد في حزم:

- ولكنها ستدفع الثمن.

سأله زميله:

- ماذا ستفعل؟

صوب الرجل فوهة المسدس إلى رأس (غادة) الفاقدة الوعي، وهو يقول:

- هل تسألني؟.. سأنفذ الأوامر بالطبع.

وأردف في شراسة، وهو يجذب إبرة المسدس:

- سأقتلها.

***

تألقت عينا العقيد (مجدي)، وهو يقلب بطاقة (العقرب) الأنيقة بين أصابعه، ثم مطّ شفتيه، وهو يقول لضابط شرطة النجدة في انفعال:

- أحسنت صنعًا باستدعائي أيها النقيب.. إنها قضية تهمني بالفعل.

أجابه نقيب الشرطة في ارتياح:

- كنت أنفذ الأوامر يا سيدي، وهي تقتضي ضرورة إبلاغك شخصيًا بكل قضية نعثر فيها على مثل هذه البطاقة.

أومأ (مجدي) برأسه، قائلًا:

- هذا صحيح.

ثم اتجه على حيث يقف (هاني)، وفحصه بنظرة واحدة سريعة، قبل أن يقول:

- إذن فقد زارك (العقرب) هذا المساء.

عقد (هاني) حاجبيه، وهو يقول في عصبية:

- نعم.. لقد فعل، وكانت هذه أول مرة أسمع فيها بوجود مجرم مقنع شهير مثله.

تجاهل (مجدي) الجزء الثاني من عبارة (هاني)، وسأله في لهفة واضحة:

- ماذا كان يريد بالضبط؟

أشار (هاني) إلى نقيب الشرطة، قائلًا:

- لقد أخبرت ذلك النقيب بكل ما حدث، و...

قاطعه (مجدي) في حِدَّة:

- وستقص عليّ الأمر كله منذ البداية.. هل تفهم؟

هتف (هاني) في عصبية:

- لا.. لست أفهم.. أفهمني أنت من المخطئ هنا، أنا أم ذلك المقنع؟!

التقط (مجدي) أنفاسه في عمق، في محاولة للسيطرة على أعصابه، وهو

يقول:

- معذرة لتوتر أعصابي، ولكن هذا المجرم يقلقنا منذ زمن، والمفروض أن يعاوننا كل مواطن شريف.

ثم لان صوته، وهو يستطرد:

- والآن.. هلا قصصت عليَّ الأمر كله؟

وأمام هذا الأسلوب المنمق، راح (هاني) يقص كل ما حدث على مسامع (مجدي)، الذي استمع إليه في اهتمام، ثم سأله:

- ولكن لماذا يسعى (العقرب) لجمع المعلومات عن (جيلان شوكت)؟

أجابه (هاني) في انفعال:

- لا ريب أنه يزمع سرقتها.

مطَّ (مجدي) شفتيه، مغمغمًا:

- ليس هذا أسلوبه.

ثم أخرج من جيبه صورة ملونة لـ(نديم فوزي)، ووضعها أمام عيني (هاني)، وسأله:

- قل لي: هل يشبه هذا الرجل؟

تطلع (هاني) إلى الصورة طويلًا، ثم هز رأسه، قائلًا:

- لست أدري.

فسأله (مجدي) في حزم:

- ماذا تعني بأنك لست تدري؟.. إنني ألقي عليك سؤالًا لا يحتمل سوى جواب من اثنين: نعم، أو لا.

هز (هاني) رأسه مرة أخرى، وهو يقول في حِدَّة:

- ليس في هذه الحالة.. لقد رأيت رجلًا مقنعًا، وهذا ليس كذلك، ولا يمكنني الجزم بأنهما رجل واحد.

أعاد (مجدي) الصورة إلى جيبه في حِدَّة، وهو يقول في غيظ:

- إنها نفس النقطة التي يفلت بها ذلك اللعين دومًا.. نقطة أن الشك دائمًا في صالح المتهم.

ثم ضم قبضته، مستطردًا في غضب:

- ولكنه لن يفلت من يدي هذه المرة.. أبدًا..

والعجيب أن مشكلة (مجدي) لم تكن أبدًا معرفة الشخص المسئول..

أو حتى العثور عليه..

كانت المشكلة دائمًا هي إدانته..

ولكن مشكلته هذه المرة ستكون - بالفعل - هي العثور على (نديم فوزي)..

على قيد الحياة..

***

عاد (نديم) مباشرة، من منزل (هاني) إلى مكتبه، حيث أخفى زي (العقرب) في خزانته السرية، وجلس خلف مكتبه، يراجع ما لديه من معلومات، ثم لم يلبث أن غمغم في حيرة:

مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

- عجبًا!!.. الأمور تبدو كلها محيرة بالفعل، على الرغم من شعوري الداخلي، الذي يؤكد أن (جيلان شوكت) هذه تخفي أمرًا يخالف القانون.

تنهد في عمق، وشبك أصابع كفيه، أمام وجهه، وهو يتابع في خفوت، متحدثًا إلى نفسه:

- (غادة) تؤكد أن (جيلان) هي نفسها (فوقية رضوان)، إمبراطورة تزوير النقد السابقة، ولكن أعمال (جيلان) كلها تبدو قانونية، على الرغم من ردود أفعالها المريبة، و...

بتر عبارته بغتة، عندما تناهى إلى مسامعه صوت خافت، جعله يهب واقفًا، ويعقد حاجبيه في قلق، ثم يتحرك في خفة نحو باب المكتب، ويفتحه في حركة حادة..

ولكن الردهة كانت خالية تمامًا، مما جعله يتمتم في حيرة:

- خيل إليّ لحظة أن..

عندما بتر عبارته هذه المرة، كان السبب يختلف..

لقد لمح بطرف عينيه رجلًا ضخم الجثة، ينقض عليه من خلف ستار الممر الداخلي، وهو يرفع خنجرًا حادًا، تأهبًا لإغماده في قلب..

وبسرعة مدهشة، ورد فعل رائع، مال (نديم) جانبًا، ورأى الخنجر يطعن الهواء، ويهوي أمام عينيه، فتحركت قبضته في سرعة كالقنبلة، وهوت على فك الرجل الضخم..

وبقفزة على الخلف، بدا المشهد واضحًا أمام عيني (نديم)..

إنه لم يكن يواجه رجلًا واحدًا..

بل ثلاثة رجال..

لقد سقط أولهم أرضًا، إثر لكمة (نديم)، وطار خنجره من يده وفي نفس اللحظة التي برز فيها الرجلان الآخران من خلف الستارة نفسها، وكلاهما يحمل خنجرًا ماضيًا..

ودون تبادل كلمة واحدة، انقض الرجلان على (نديم)..

وتلقى (نديم) ذراع الأول على ساعده، ثم حطم أنفه بلكمة ساحقة، وهو يضرب الثاني بقدمه، ولكن الرجل الساقط أرضًا التقط خنجره مرة أخرى، وانقض على (نديم)، وهوى عليه بخنجره الحاد..

ومزق الخنجر كم سترة (نديم)، وجرح ذراعه، وأسال دمه، ولكن (نديم) تراجع في رشاقة، وكال للرجل لكمة ساحقة في أسنانه تمامًا..

أعجب ما في هذا الصراع، هو أنه قد دار في صمت تام، كما لو كان مشهدًا صامتًا في فيلم سينمائي قديم..

إلا من صوت اللكمات والقبضات..

وكان (نديم) باسلًا، قويًا شجاعًا..

ولكن.. قال الحكماء قديمًا: «الكثرة تهزم الشجاعة».. وهذا صحيح..

لقد أحاط المجرمون الثلاثة بـ(نديم)، وارتفعت خناجرهم من حوله، و...

وابتسم الموت...

***

-٥-

قواعد اللعبة

ثانية واحدة وتلقى (غادة) مصرعها، وهي فاقدة الوعي..

فوهة المسدس المزود بكاتم للصوت مصوبة إلى رأسها، وسبابة الضابط المزيف تهم باعتصار الزناد، وإطلاق رصاصة الموت، و...

وفجأت أمسك الضابط المزيف الآخر معصم زميله، وأبعد فوهة المسدس جانبًا، وهو يقول:

- رويدك يا رجل.. ليس الآن.

هتف به الأول في غضب:

- ماذا تفعل؟.. الأوامر تقتضي قتلها، والفرصة سانحة، والشارع خال، و...

قاطعه زميله في حزم:

- لقد تغيرت الأوامر؛ ولهذا نحن هنا.

سأله في حِدَّة:

- ماذا تعني بأن الأوامر قد تغيرت؟

أجابه بنفس الحزم، وهو ينتزع منه المسدس:

- أبدت الإمبراطورة رأيها، وقررت الحصول على الفتاة على قيد الحياة أولًا.

هتف الأول محنقًا:

- لماذا؟

أجابه في خشونة:

- ليس هذا من شأننا.

ثم التفت إلى الجنود المزيفين حوله، واستطرد:

- هيا.. احملوها إلى السيارة، قبل أن يثير وجودنا فضول البعض، أو تصل دورية شرطة حقيقية.. هيا.

أسرع الرجال يحملون (غادة) إلى سيارتهم، وانطلقوا بها مبتعدين..

نحو مصير مجهول..

***

كانت الخناجر الحادة ترتفع عاليًا، والوحشية التي تنبض بها قلوب المجرمين تزأر في شراسة، والموت يبتسم متلهفًا لانتزاع روح جديدة..

وفجأة تبدل كل شيء..

اقتحم المكان ضابط شاب، انتزع مسدسه في صرامة، وهو يهتف:

- كل في مكانه، سأطلق النار على أول من يتحرك منكم.

ولكن أحد المجرمين الثلاثة دار على عقبيه في سرعة، وألقى خنجره نحو القادم الجديد..

وأطلق الضابط رصاصة مسدسه..

وأسقط المجرم..

وانغرز الخنجر في إطار الباب، على قيد سنتيمترات من رأس الضابط، في نفس اللحظة التي تحرك فيها (نديم) هاتفًا:

- شكرًا.

حطمت قبضته فك أقرب الرجلين الباقيين إليه، ثم استدار يواجه الثالث، الذي دفع خنجره نحو رقبة (نديم)، صارخًا:

- لن تربح.

ولكن رأس (نديم) تحرك جانبًا، وتفادى النصل القاتل، ثم طارت قدمه لترتطم بمعدة الرجل، ووثبت الأخرى تحطم أسنانه..

وسقط المجرم الثالث أرضًا..

واندفع (نديم) نحو الضابط، هاتفًا:

- هل أنت بخير؟

اعتدل الضابط، الذي لم يكن سوى العقيد (مجدي)، وقال في حِدَّة، وهو يهندم زيه الرسمي في عصبية:

- المفروض أن ألقي أنا هذا السؤال، ألا يكفي إنني قد لاحظت العراك الصامت؟

ثم أشار إلى الرجال فاقدي الوعي، مستطردًا:

- من هؤلاء بالله عليك؟

أجابه (نديم) في هدوء:

- دعني أستعيد عبارتك السابقة، فالمفروض أن ألقي أنا هذا السؤال.

قال (مجدي) في حِدَّة:

- اسمع يا (نديم).. إنني أبغض أسلوب الثعلب هذا، الذي تتعامل به مع الجميع، وأؤكد لك أنك لن تخدعني أبدًا، ولن تقنعني أنك تجهل هوية ثلاثة رجال، أرادوا قتلك في عقر مكتبك.

قال (نديم) في برود:

- عليك أن تجد الدليل على معرفتي لهم.

صاح (مجدي) في غضب:

- أهذا ما تفعله دومًا؟.. أن تستغل ثغرات القانون؟

هز (نديم) رأسه نفيًا، وقال:

- على العكس أيها العقيد.. إنني أرتق تلك الثغرات.

رمقه (مجدي) بنظرة حادة، وقال:

- في شخصية (العقرب).. أليس كذلك؟

هز (نديم) كتفيه، وقال في برود:

- ربما.

التقت نظراتهما طويلًا في عند وصرامة وحزم، قبل أن يردف (نديم):

- ولكنك أنقذت حياتي على أية حال.

مطَّ (مجدي) شفتيه، وقال:

- للأسف.. ولكنك مصاب بجرح في ذراعك، يحتاج إلى ضمادة.

وألقى جسده على أقرب مقعد إليه، وهو يستطرد:

- قل لي: هل تعرف (جيلان شوكت)؟

أجابه (نديم) في بساطة:

- بالتأكيد.. إنها سيدة مجتمع شهيرة.

سأله:

- وماذا أيضًا؟

- وسيدة أعمال أيضًا.

- رائع... لماذا – في تصورك – يسعى (العقرب) خلف سيدة مثلها؟

- يمكنك أن تطرح هذا السؤال عليه مباشرة.

- إنني أفعل.

- ولكننا وحدنا هنا.

عقد (مجدي) حاجبيه في غضب وتوتر، وقال:

- اسمع يا (نديم).. كلانا يعرف شخصية (العقرب) الحقيقية، وذلك الهوس الذي يملأ عقله، بشأن الفارق بين العدالة والقانون، وكلانا يعلم أيضًا أنه – على الرغم من مخالفته القانون – لا يطارد إلا أولئك الذين يعبثون بالقانون.. أهذا صحيح؟

أومأ (نديم) برأسه موافقًا، دون أن يلفظ حرفًا واحدًا، فتابع (مجدي)، وكأنه لم يكن ينتظر جوابًا:

- نبشه حياة (جيلان شوكت) إذن، واقتحامه لمنزل سكرتيرها الخاص عنوة، بحثًا عن المزيد من المعلومات عنها، يعنيان أن (جيلان) – في رأيه

– تخالف القانون، فما نوع هذه المخالفة؟

ران عليهما الصمت طويلًا، ثم قال (نديم) في بطء:

- لم لا تنبش ماضيها بدورك، بحثًا عن الجواب؟

بدا الحنق على وجه (مجدي)، وخُيِّل لـ(نديم) لحظة أنه سينفجر ساخطًا، إلا أنه لم يلبث أن غمغم:

- سأفعل.

ثم نهض من مقعده في حِدَّة، وأشار إلى المجرمين الثلاثة، الفاقدي الوعي، مردفًا:

- بعد أن أتخلص من أكوام القمامة هذه.

وكان من الواضح أن الصراع ما زال يواصل انحرافه الحاد..

نحو نقطة مجهولة..

***

استعادت (غادة) وعيها من صداع شديد، جعلها تتأوه في ألم، هاتفة في صوت واهن ضعيف:

- أين أنا؟

أرادت أن ترفع يدها إلى رأسها، ولكن شيئًا ما كان يكبل معصمها، مما جعلها تفتح عينيها في حيرة، قبل أن تهتف، وقد اتسعت عيناها عن آخرهما بغتة:

- أنت؟!

كانت تجلس أمامها في هدوء، (جيلان شوكت)، تنفث دخان سيجارتها في بطء، وتتطلع إليها بعينين زرقاوين، وابتسامة ساخرة شامتة..

وبكل البغض الكامل في أعماقها، صرخت (غادة):

- أيتها القاتلة الحقيرة.

جاوبتها ضحكة ساخرة، انطلقت من بين شفتي (جيلان)، قبل أن تميل نحوها، وتقول ساخرة:

- ألديك دليل؟

قالت (غادة) في غضب:

- بالتأكيد.

تراجعت (جيلان) في هدوء، وهي تقول:

- أنت كاذبة.

قالت (غادة) في حِدَّة:

- أتراهنين؟

أجابتها في برود:

- نعم.. أراهن بحياتك مقابل ما لديك من وثائق.. ما رأيك؟

تردَّدت (غادة) لحظة، فقد كانت العبارة – على الرغم من صرامتها – تحمل معنى خفيًا بأن (جيلان) تحمل بعض الشك في صحة وجود هذه الوثائق..

وكان من الضروري أن تلعب (غادة) بهذه الورقة، حتى آخر رمق..

هذه هي قواعد اللعبة..

وفي حزم، قالت (غادة):

- اقتليني لو أردت، ولكنني لن أمنحك سلاح هدمك أبدًا.

قالت (جيلان) في هدوء:

- هكذا؟!..

ثم أمالت رأسها نحو (غادة)، لتلتقي عيونهما، وهي تردف:

- أهذا رأي زميلك أيضًا؟

لم تجب (غادة) على الفور..

كانت تتطلع إلى عيني (جيلان) في اهتمام بالغ، وحيرة شديدة، ثم لم تلبث أن تطلعت إلى وجهها كله، وهي تغمغم في شرود:

- لست أدري.

ثم انتفضت فجأة، وكأنها تفيق من حلم عميق، وأضافت في حزم:

- إنه سيتفق معي في الرأى حتمًا.

أطلقت (جيلان) ضحكة ساخرة أخرى، وهي تتراجع في مقعدها مبتعدة، وقالت في تهكم لاذع:

- هذا لو أنه ما زال ينتمي إلى عالمنا.

لم تكد تتم عبارتها، حتى ارتفع رنين الهاتف المجاور لها، فالتقطت سماعته في سرعة، ووضعتها على أذنها، قائلة:

- من المتحدث؟

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة

رأتها (غادة) تعقد حاجبيها في شدة، وتبدو – عبر ملامحها – كما لو أن ما تسمعه لم يرق لها أبدًا، قبل أن تقول في حزم:

- لا بأس.. عد على الفور.. لدي خطة بديلة.

وأعادت سماعة الهاتف إلى موضعها، وهي تلتفت إلى (غادة)، قائلة:

- يبدو أن رفيقك هذا ليس بالرجل السهل.

ابتسمت (غادة) في ثقة، وهي تقول:

- أكثر مما يمكنك تصوره..

تطلعت إليها (جيلان) لحظة في صمت، ثم قالت في هدوء، وهي تنفث دخان سيجارتها في عمق:

- لم يحن الوقت بعد للجزم بهذا.

وعادت تميل نحو (غادة)؛ متابعة في حزم:

- لكل مخلوق في هذه الدنيا نقطة ضعف.

ثم اعتدلت بغتة مستطردة:

- فيما عداي.

غمغمت (غادة) في مقت:

- يا للغرور!

ابتسمت (جيلان) في سخرية، وقالت:

- بل قولى: يا للعبقرية!!

وفي هذه المرة كانت ابتسامتها تحمل شيئًا أكثر من مجرد السخرية..

كانت تحمل صورة قاتمة مخيفة..

صورة الموت..

***

-٦-

المساومة

وصل (نديم) إلى مكتبه، في تمام الثامنة صباحًا كالمعتاد، وسأل عم

(أحمد)، وهو يدلف إلى مكتبه:

- صباح الخير يا عم (أحمد).. ألم تصل الآنسة (غادة) بعد؟

أجابه (أحمد)، وهو يبتسم في حنان:

- إنها تصل بعدك بنصف الساعة تقريبًا.

ثم أشار إلى أرضية ردهة المكتب، مستطردًا في حيرة:

- ولكن أخبرني يا سيدي.. ألديك فكرة عن سر تلك البقع الحمراء على الأرضية؟.. إنها تبدو لي أشبه ببقع دموية متجمدة.

قال (نديم) في هدوء:

- إنها كذلك بالفعل.

ارتسم مزيج من الذعر والدهشة على وجه (أحمد)، في حين تابع (نديم) بنفس الهدوء:

- لقد أصيب أحد عملاء المكتب بنزيف أنفي غزير.

هتف (أحمد):

- متى؟.. لقد غادرت المكتب بعد التاسعة، و...

قاطعه (نديم):

- لقد حدث هذا في منتصف الليل تقريبًا.

عاد (أحمد) يحدق في بقعة الدم، مغمغمًا:

- عجبًا!!

تركه (نديم) في حيرته، ودلف إلى حجرة مكتبه الخاصة، وأغلقها خلفه، ثم جلس خلف مكتبه، يتحسس الضمادة الصغيرة على ذراعه..

كان جرحه سطحيًا بسيطًا، وكان من الممكن أن يصبح غائرًا شديدًا، لولا

الزجاج نصف الشفاف، الذي يكوّن ثلث باب الشقة تقريبًا، والذي سمح لـ(مجدي) برؤية ما يحدث في ردهتها، والتدخل في الوقت المناسب..

إنها عناية الله (سبحانه وتعالى) لا شك..

تنهد في عمق، وهو يستعيد الذكرى، قبل أن ينطلق رنين الهاتف بغتة، فمد يده في هدوء يلتقط سماعته، وقال:

- هنا مكتب (نديم فوزي) المحامي.. من المتحدث؟

أتاه صوت أنثوي مألوف، يقول:

- من الطريف أن أجدك خلف مكتبك، في هذه الساعة.. هذا يؤكد أنك تميل حقًا إلى النشاط.

تعرَّف إلى صوت (جيلان شوكت) على الفور، فأجاب في هدوء:

- هذا ينطبق عليك أيضًا يا سيدة (جيلان).

جاوبته ضحكة عابثة طويلة، على الطرف الآخر للهاتف، قبل أن تقول (جيلان):

- رائع.. ألمعيتك هذه تجعل اللعبة أكثر إمتاعًا.

قال دون مبالاة:

- أية لعبة!

وبدلًا من أن تجيبه، سألته:

- قل لي: هل وصلت زميلتك العزيزة إلى المكتب؟

استشعر قلقًا خفيًا في أعماقه، لم يمنعه من أن يقول في هدوء:

- ليس بعد.

أجابت في أسف ساخر مفتعل:

- يا للخسارة!.. أردت تعزيتها في مصرع أمها الصحفية اللامعة، منذ عشر سنوات تقريبًا.

توترت عضلاته كلها، وهو يستمع في انتباه، دون أن ينبس بحرف واحد، في حين تابعت هي:

- ولقد سرت شائعة بأنها تملك بعض الوثائق، التي تدين القاتلة، ولكنني تأكدت منها بأنها لا تحمل شيئًا من تلك الوثائق.

ضغطت حروف كلمة (منها)، وكأنها تتعمد إرسال رسالة خاصة لـ(نديم)، الذي استقبل المعنى بالتأكيد، وكادت قبضته تعتصر سماعة الهاتف، على الرغم من أن صوته لم يفقد نبرته الهادئة، وهو يسألها:

- وأين (غادة) الآن؟

بدا له صوتها جذلًا، ساخرًا، وهي تقول:

- حاول أن تخمن.

سيطر على أعصابه في شدة، وهو يقول لها:

- لقد أسعدني حديثك كثيرًا يا سيدة (جيلان)، وأرجو منك إبلاغ (غادة) إنني أنتظر حضورها المكتب في سرعة، وإلا...

قاطعته (جيلان) في حزم:

- لست أظنها ستحضر إلى مكتبك اليوم.. أو حتى في الأيام القادمة، وإلى الأبد، إلا إذا حملت أنت تلك الوثائق التي أشك في وجود مثلها، وأتيت لتسليمها إلى (أكرم)، محاميّ الخاص.

ران عليهما الصمت لحظات طوال، شعر خلالها (نديم) بمقت شديد تجاه (جيلان شوكت) وأسلوبها الشبيه بالأفعى، ثم لم يلبث أن قال في اقتضاب:

- متى وأين؟

أجابته في اقتضاب مماثل:

- الثانية عشرة من مساء الليلة، في مكتب (أكرم).. سأكون هناك.

وقبل أن يلقي سؤالًا إضافيًا واحدًا، كانت قد أنهت الاتصال دفعة واحدة..

وبقي (نديم) لحظات ممسكًا سماعة الهاتف، وذلك الصوت الهاتفي الرتيب ينتقل منها إلى أذنه، معلنًا إنهاء المحادثة، قبل أن يعيد هو السماعة إلى موضعها في بطء، ويعقد حاجبيه في شدة.

لقد كشفت (جيلان) أمر (غادة)، وخطفتها بوسيلة ما، لتساوم من أجل الحصول على الوثائق، التي لا وجود لها بالفعل..

ولكن (جيلان) تشك في وجود مثل هذه الوثائق حتمًا..

وهذه هي الورقة الباقية في اللعبة..

الورقة الأخيرة..

لا.. ما زالت هناك ورقة أخرى..

قفزت العبارة الأخيرة إلى ذهنه فجأة، فمد يده يضغط زرًا خفيًا في مكتبه، انفرجت على أثره فرجة صغيرة في المكتب، التقط منها بطاقة بيضاء أنيقة، تحمل رسمًا لعقرب، ذهبي، وأضاف عقله..

هناك تلك الورقة..

ورقة (العقرب)..

***

جلس اللواء (حلمي) منهمكًا في قراءة ملف ضخم، من ملفات تحريات إدارة المباحث الجنائية، التي يرأسها، عندما سمع دقات عنيفة على باب حجرته، فزفر في ضجر، وقال:

- ادخل يا (مجدي).

دفع العقيد (مجدي) الباب، ودخل إلى حجرة اللواء (حلمي)، وهو يقول:

- يدهشني دائمًا تعرفك إياي يا سيدي، عندما أطرق بابك.

ابتسم (حلمي)، وقال:

- يمكنك أن تقول: إن لك أسلوبًا مميزًا يا (مجدي).

ثم أشار إلى المقعد المقابل لمكتبه، مستطردًا:

- اجلس، وأخبرني ماذا تريد؟

جلس (مجدي)، وهو يحك مؤخرة رأسه، كعادته كلما وجد صعوبة في بدء حديث ما، فأضاف (حلمي):

- هات ما لديك، فكلي آذان مُصغِية.

التقط (مجدي) نفسًا عميقًا، وقال:

- لقد ظهر (العقرب) مرة أخرى.

شحذت العبارة حواس (حلمي) كلها، فترك الملف من يده، ومال بجسده كله تقريبًا نحو (مجدي)، وهو يردد في انفعال:

- ظهر؟

أومأ (مجدي) برأسه إيجابًا، وقال:

- نعم.. لقد بدأ يلعب لعبته التقليدية، حول واحدة من سيدات الأعمال والمجتمع هذه المرة.

سأله (حلمي) في اهتمام:

- من هي؟

أجابه (مجدي) على الفور:

- (جيلان).. (جيلان شوكت).

مضت لحظات من الصمت بعد الجواب، إلى أن قال (حلمي) في خفوت:

- وما رأيك أنت؟

تنهد (مجدي) في عمق، وبدا مترددًا لحظات، ثم قال:

- أنت تعلم رأيي بشأن (العقرب) وأسلوبه يا سيدي، فـ(نديم) يخالف القانون بهذا، و...

قاطعه (حلمي) في حزم:

- ليس لدينا دليل على أن (نديم) هو (العقرب).

زفر (مجدي) مرة أخرى، وقال:

- فليكن.. إنني أرى أن (العقرب) هذا، أيًا كانت هويته، يخالف القانون بسعيه وراء الجريمة والمجرمين، دون صفة رسمية أو قانونية، ولكن..

توقف لحظات، تضاعف خلالها تردده، مما جعل اللواء (حلمي) يغمغم، محاولًا تشجيعه على المضي في حديثه:

- ولكن ماذا؟

تردد (مجدي) لحظة أخرى، ثم اندفع يقول:

- ولكن (العقرب) لا يهاجم عادة إلا المجرمين.

تراجع (حلمي) في مقعده، وسأله:

- وما الذي يعنيه هذا بالنسبة لك؟

هز (مجدي) رأسه، قائلًا:

- يعني أن (جيلان شوكت) تخفي أمرًا ما يخالف القانون.. هذا هو أول ما دار بخلدي، فور معرفتي بسعي (العقرب) خلفها، مما دفعني إلى جمع أكبر قدر من المعلومات عنها.. ولم يكن ذلك عسيرًا، فلقد وجدت لها ملفًا بإدارة الجوازات، حيث إنها كانت زوجة لمليونير تركي، وتملك مصنعًا لأدوات

التجميل في (إسطنبول)، وتحمل الجنسيتين: التركية والمصرية، وتستورد أدوات التجميل التي ينتجها مصنعها، وهذا يضيف إليها ملفًا في إدارة الاستيراد، و...

قاطعه (حلمي) في فضول:

- المهم ما الذي توصلت إليه؟

لوح (مجدي) بذراعيه، هاتفًا:

- لا شيء..

رفع (حلمي) حاجبيه في دهشة، قائلًا:

- لا شيء؟!.. مطلقًا؟

لوح (حلمي) بذراعيه مرة أخرى، مجيبًا في حنق:

- مطلقًا.. كل أوراقها رسمية، قانونية، سليمة.. وأعمالها تسير على خير ما يرام، وبشكل قانوني سليم، فلا توجد حتى مخالفة جمركية أو ضريبية واحدة.. إنها باختصار نظيفة تمامًا.

بدا هذا الأمر محيرًا بالنسبة للواء (حلمي)، الذي اعتاد أن يكون خصوم (العقرب) دائمًا من عتاة الجريمة، الذين يغفل عنهم القانون، أو يعجز عن الإيقاع بهم، ولم يستطع إقناع نفسه بأن (نديم) قد أخطأ اختيار خصمه هذه المرة، وهو صاحب الشخصية الرصينة المتأنية، و...

قفزت إلى ذهنه فجأة فكرة، جعلته يسأل (مجدي) بغتة:

- ألم تراودك فكرة ألا تكون (جيلان) ذاتها هي المقصودة؟

عقد (مجدي) حاجبيه، وهو يسأله في دهشة:

- ماذا تعني يا سيدي؟

أجابه في حماس:

- أعني أنه من المحتمل أن (العقرب) يسعى خلف أحد رجال (جيلان)، وليس خلف (جيلان) نفسها.

هز (مجدي) رأسه نفيًا، وأجاب:

- لقد درست هذا الاحتمال يا سيدي، ولكن الأسلوب الذي اتبعه (العقرب)، والأسئلة التي ألقاها كلها، تؤكد أنه يسعى خلف (جيلان) دون سواها.

عاد (حلمي) على حيرته، وهو يغمغم:

- لا ريب أن لديه مبررات نجهلها إذن.

وصمت لحظات مفكرًا، ثم رفع عينيه إلى (مجدي)، وقال في حزم:

- لا بأس يا (مجدي).. اترك لي هذا الأمر حتى الغد، وستجد لدي جوابًا بإذن الله.

وخفت صوته حتى لم يعد يسمعه سواء، وهو يستطرد:

- من (العقرب) نفسه.

***

صاحت (جيلان)، في وجه سكرتيرها الخاص (هاني) في غضب:

- أبلغت الشرطة؟!.. مَن سمح لك أن تفعل؟

أجابها (هاني) في دهشة:

- لم يكن هذا يحتاج إلى استئذان أي شخص يا سيدة (جيلان). لقد اقتحم ذلك المقنع منزلي عنوة، وأجبرني على الإدلاء ببعض المعلومات، وكان من الطبيعي بعد انصرافه أن أبلغ الشرطة، كما ينبغي أن يفعل أي مواطن شريف.

نفثت دخان سيجارتها في عصبية، وهي تقول:

- إنني أبغض تدخل الشرطة في شئون شركاتي، هذا يعرض سمعتنا للقيل

والقال..

قال (هاني) في ضيق:

- ولكنه أمر شخصي تمامًا يا سيدتي.

هتفت في حنق:

- فليكن.. كان ينبغي أن تستشيرني أولا.

ولوحت بذراعها في حِدَّة مستطردة:

- ثم ما معنى القناع والزي الأسود؟!.. أفي (شيكاغو) نحن، أم في فيلم سينمائي هزلي؟

عقد محاميها (أكرم)، الذي بقي صامتًا طيلة الوقت حاجبيه، وحك ذقنه في قلق، وهو يتمتم:

- إنه أسلوب غريب بالنسبة لمجتمعنا بالتأكيد.

نفثت دخان سيجارتها في عصبية، قائلة:

- ومقلق..

ثم التفتت إلى (هاني)، مستطردة في حزم:

- حسنًا.. لقد حدث ما حدث.. عد إلى مكتبك، وأبلغني بكل تطورات الأمر أولا فأولا.

غادر (هاني) مكتبها، دون أن ينطق بحرف واحد، في حين اتجهت هي إلى (أكرم)، وقالت في توتر:

- ما معنى هذا الأسلوب العجيب؟.. ولماذا يتفق ظهور ذلك المقنع، ومحاولته الحصول على معلومات عني، مع ظهور ابنة تلك الصحفية اللعينة؟

رفع بصره إليها، وهو يقول:

- إنها ليست أول مرة يظهر فيها هذا المقنع.

ضاقت عيناها، وهي تتطلع إليه قائلة في حِدَّة:

- ماذا تعني؟.. هل ظهر رجل مقنع في المجتمع المصري من قبل؟

أجابها وهو يلتقط سماعة الهاتف:

- ليس على نحو علني، ولكن الأوساط السفلية تردد شائعة عن هذا المقنع، الذي يتشح بالسواد، ويطلق على نفسه اسم (العقرب)، والذي تسبب في الإيقاع بـ(نعمان والي) منذ ما يقرب من عام.

وضغط أزرار الهاتف، مستطردًا:

- وقبل أن يحين موعدنا مع ذلك المحامي المغرور (نديم فوزي)، سأكون قد جمعت لكِ أكبر قدر من المعلومات عن هذا الـ (العقرب).

قالت في حِدَّة:

- هذا أفضل، فأنا أرغب أن أنهي كل شيء قبل أن ينتصف الليل، بحيث تشرق شمس الغد، وأنا أحمل اللقب بلا منازع.

ورفعت رأسها في شموخ، مستطردة:

- لقب (الإمبراطورة).

***

-٧-

الفخ

دق (أحمد) باب حجرة مكتب (نديم) في رفق، وسمع صوت (نديم) من الداخل يقول:

- ادخل يا عم (أحمد).

دفع العجوز باب المكتب في هدوء، وارتسمت على شفتيه ابتسامة حانية مشفقة، وهو يقول:

- إنها العاشرة مساءً الآن يا ولدي.. ألم يحن الوقت بعد لتعود إلى منزلك؟

هز (نديم) رأسه نفيًا في هدوء، وقال:

- انصرف أنت يا عم (أحمد).. سأنهي بعض أعمالي وأرحل.

سأله في حنان:

- أتحب أن أبقى لخدمتك؟

أجابه في حزم:

- لا.. سأبقى وحدي.. انصرف أنت.

برز وجه آخر حنون، من فوق كتف (أحمد)، يقول:

- وحدك تمامًا.

التفت (أحمد) في دهشة إلى صاحب الصوت، في حين نهض (نديم) من خلف مكتبه، قائلًا في ترحاب:

- مرحبًا يا سيادة اللواء (حلمي).. كم يسعدني دائمًا أن أراك!!

ارتسمت على شفتي (أحمد) ابتسامة كبيرة مرحبة، وهو يقول بدوره:

- مساء الخير يا سيادة اللواء، تفضل.. هل أعد لك قدح القهوة كالمعتاد؟

صافح (حلمي) (نديم) في حرارة، وهو يقول لـ(أحمد):

- لا يا عم (أحمد).. انصرف أنت وعد إلى منزلك، سأتحدث مع (نديم) قليلًا، ثم نرحل معًا.

أطاعه (أحمد)، وحمل أشياءه القليلة، وانصرف عائدًا إلى منزله، في حين قاد (نديم) رئيسه السابق إلى داخل حجرة مكتبه، وجلسا على مقعدين

متقابلين، و(حلمي) يغمغم:

- أتعشم ألا أكون قد أتيت في وقت غير مناسب.

قال (نديم):

- على الرحب والسعة دائمًا يا سيدي.

خيّم عليهما الصمت لحظات، وكأن كلًا منهما ينتظر أن يبدأ الآخر الحديث، ثم قال اللواء (حلمي):

- أنت تعلم بالطبع أن (العقرب) قد ظهر ثانية.

قال (نديم) في هدوء:

- تقصد ثالثة يا سيدي.. فهناك قضيتي (نعمان والي) و(صالح عثمان).

ابتسم اللواء (حلمي)، وقال:

- نعم.. أقصد أنه ظهر للمرة الثالثة.. وهو يسعى هذه المرة خلف (جيلان شوكت)، سيدة المجتمع والأعمال الشهيرة.

أومأ (نديم) برأسه إيجابًا، فتابع (حلمي):

- العجيب أن (جيلان) هذه تبدو نظيفة تمامًا، من كل النواحي القانونية الرسمية، وحتى غير الرسمية، على عكس من يتخذهم (العقرب) خصومًا له عادة.

قال (نديم) في هدوء:

- هذا لو أنها حقًا (جيلان شوكت).

انعقد حاجبا اللواء (حلمي) في شدة، وهو يقول:

- أتعني أنها ليست كذلك؟

هز (نديم) كتفيه، وقال:

- ربما لم تكن كذلك منذ عشر سنوات فقط.. بل ربما لم يكن هناك وجود لمن تُدعى (جيلان شوكت)، قبل هذا التاريخ.

هتف (حلمي):

- إنه اتهام بالغ الخطورة يا (نديم).

بدا (نديم) جامدًا، وهو يقول:

- إنني لم أتهم أحدًا يا سيدي.

التقت نظراتهما لحظات، بدت خلالها ملامح (نديم) كقناع من الصلب، لا يعكس أية انفعالات، مما جعل اللواء (حلمي) يميل نحوه، قائلًا:

- قل لي يا (نديم) ما شكوك (العقرب) تجاه (جيلان شوكت)؟

قال (نديم) في هدوء شديد:

- لقد أخبرتك كل ما لدي بالفعل يا سيدي.

تراجع اللواء (حلمي) في مقعده، وقد أدرك أنه لن يحصل من (نديم) أبدًا على حرف زائد، فتنهد قائلًا:

- لا بأس.. يمكننا أن نجري تحرياتنا.

ثم سأله بغتة:

- ولكن أين (غادة)؟

خُيِّل إليه أن (نديم) كان يتوقع هذا السؤال، أو ينتظره؛ فقد أجاب على الفور:

- في مهمة خاصة بالمكتب.

ردَّد (حلمي):

- مهمة خاصة؟!

وهز رأسه متفهمًا، ثم نهض مستطردًا:

- سأتركك أنا إذن، فربما احتاجت لك في مهمتها:

نهض (نديم) يصافحه، وهو يغمغم:

- إنها تحتاج إليّ بالفعل يا سيدي.

عندما انصرف اللواء (حلمي)، أضاف (نديم) في خفوت:

- تحتاج إليَّ كثيرًا.

وأدار عينيه إلى الخزانة السرية..

إلى حيث الزي..

زي (العقرب)..

***

لم تكد (جيلان شوكت) تدلف إلى مكتب (أكرم منصور)، في تمام الحادية عشرة مساءً، حتى هب هذا الأخير من خلف مكتبه، وهتف:

- مرحبًا يا عزيزتي (جيلان).. إنني أحمل لك مفاجأة.

جلست على المقعد المواجه لمكتبه، وأشعلت سيجارتها، ونفثت دخانها في قوة، وهي تقول:

- بشأن ماذا؟

مال على أذنها، هامسًا:

- بشأن (العقرب).

عقدت حاجبيها، وقالت في توتر ملحوظ:

- ماذا لديك عنه؟

عاد يجلس خلف مكتبه، وهو يبتسم في زهو، قائلًا:

- لقد التقط طرف الخيط، من قضية (نعمان والي)، وطلبت مقابلة رجله الأول (سيد) في السجن، فقد أصيب (نعمان والي) نفسه بالجنون، بعد هزيمته على يد (العقرب).. ولقد استصدرت تصريحًا خاصًا بزيارة (سيد)، والتقيت به بالفعل بعد الظهر، ولقد أخبرني بكل ما يعرفه عن (العقرب)، الذي حطم أنف زعيمه، وألقاه في السجن، على الرغم من اتصالاته وسطوته، و...

قاطعته في عصبية:

- أنت تعلم أنني أكره المقدمات الطويلة يا (أكرم).

صمت لحظة، دون أن يفقد ابتسامته المزهوة، ثم قال:

- لا بأس.. لن نحتاج لها.

ومال نحوها، وهو يقول في صوت، حرص على أن يشحنه بأكبر قدر ممكن من الإثارة:

- لقد توصلت إلى معرفة الشخصية الحقيقية لـ(العقرب).

وعاد يجلس في وضعه الأول، مستطردًا في حزم:

- إنه نفس المحامي الشاب.. إنه (نديم فوزي).

انتفض جسدها في قوة، وهتفت:

- أأنت واثق؟

قال في حزم:

- تمام الثقة.

نهضت من مقعدها على نحو غريزي، وأطفأت سيجارتها في حِدَّة، وهي تقول:

- ذلك الوغد!!

ولوحت بذراعها مستطردة:

- إذن فذلك المحامي الشاب متيم بقصص البطولات السينمائية والرسوم المتحركة، ويتصور نفسه النسخة المصرية من (زورو) و(الرجل الوطواط).. يا للسخافة!.. أيظن أن قناعه هذا سيكفل له النصر.

ابتسم (أكرم) ساخرًا، وهو يقول:

- دعيه يتصور هذا.

هتفت في سخط:

- سأسحقه سحقًا.

أجابها في هدوء:

- لم نختلف.. سنعمل على أن نسحقه سحقًا، حتى يصبح عبرة لكل من يفكر في دس أنفه في شئوننا.

قالت في حِدَّة:

- ولكن بعد أن ننتزع منه الوثائق.

أطلق (أكرم) ضحكة ساخرة طويلة، جعلتها تلتفت إليه في حنق، هاتفة:

- لماذا تضحك؟

أجابها ضاحكًا: - ماذا أصابك أيتها الإمبراطورة؟.. أصدقت حقًا أنه وزميلته يملكان مثل هذه الوثائق؟..

قالت في حِدَّة:

- من أدراك أنهما لا يملكانها؟

قال في ثقة:

- لأن الفتاة التي تلقى أمها مصرعها قتلًا أمام عينيها، لن تتردد لحظة واحدة في تسليم عنق قاتلة أمها إلى السلطات، لو أنها تملك قرينة واحدة لإدانتها.. أليس كذلك؟

بدت الدهشة على وجه (جيلان)، وكأنما لم تفكر في هذا الاحتمال قط، ثم لم تلبث أن غمغمت:

- أنتَ على حق.

ثم ضمت قبضتها في حنق، هاتفة:

- وأنا التي أبقيت على حياة تلك المحامية اللعينة.

وانقضت على الهاتف، مستطردة في شراسة:

- سآمر رجالي بقتلها.

قبض (أكرم) على معصمها، قبل أن تلتقط سماعة الهاتف، وقال:

- ليس الآن.

لتحميل المزيد من الكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات.

صاحت به في حِدَّة:

- ولماذا الانتظار؟

أجابها حزم:

- لأننا لم نختبر بعد قوة رفيقها، الذي يطلق على نفسه اسم (العقرب)، ومهما كان رأيك عما يفعله، فقد نجح بالفعل في تحطيم واحد من عمالقة عالم الجريمة، وتحقيق هذا ليس بالأمر الهين أو السهل، وإن كان يعني شيئًا فإنما يعني أنه ليس من المفضل أن نستهين بخصمنا هذه المرة.

أبعدت يدها عن سماعة الهاتف، قائلة في توتر:

- أريد ان أفهم أكثر.

أجابها في اهتمام:

- ما ينبغي أن نفعله أولا هو أن نتخلص من (العقرب)، وبعدها سيسهل تخلصنا من الفتاة، وإلا فإننا سنستخدمها كورقة للمساومة، لو عجزنا عن التخلص منه.

قالت في حزم:

- لن نعجز.

وأشعلت سيجارة أخرى، قبل أن تتابع:

- سيصل ذلك المحامي الشاب في تمام منتصف الليل؛ ليتفاوض معنا بشأن رفيقته..

وابتسمت ابتسامة شرسة، وهي تنفث دخان سيجارتها، مستطردة:

وأراهنك أنه لن يشهد فجر الغد.. لن يشهده أبدًا.

***

-٨-

ليلة (العقرب)

درس (نديم) الموقف كله، وهو يقف على سطح البناية المجاورة لتلك التي تضم مكتب (أكرم)..

كانت المنطقة كلها هادئة ساكنة، في ذلك الوقت المتأخر من الليل، وقد غاب القمر خلف بعض السحب المنخفضة، فساد ظلام كثيف، أضاف إلى الصورة الكثير من الرهبة والغموض..

وكان من الواضح أن (جيلان) قد وضعت بعض رجالها، لحراسة مدخل البناية الأخرى، حيث مكتب (أكرم)، فلقد لمح (نديم) رجلين، يوحي

مظهرهما بالشراسة، يحومان حول المدخل..

وتطلع (نديم) إلى ساعته، التي أشارت عقاربها إلى الثانية عشرة إلا الثلث، قبيل منتصف الليل، وغمغم:

- حان الوقت ليبدأ (العقرب) عمله.

وفي هدوء انتزع سترته البيضاء، وارتدى سترة جلدية سوداء، فوق قميصه وسرواله الأسودين، ثم راح يرتدي قفازيه المطاطين في سرعة، ويخفي وجهه بقناع (العقرب) الأسود..

كان قد قرر أن يخوض المعركة بصفته (العقرب)، محارب الجريمة، وحامي العدالة، لا بصفته (نديم فوزي)، المحامي ورجل القانون..

ولم يكن قد تنازل بعد عن رأيه في الفارق الكبير بين القانون والعدالة، فالقانون – في رأيه – بطيء تعترضه الروتينات والتعقيدات والإجراءات، في حين تنطلق العدالة حرة حاسمة..

هذا هو منطق (العقرب)..

لو أنه يعمل بصفته (نديم فوزي)، لكان من المحتم أن يبحث عن أدلة قانونية، ودلائل قوية، تكفي لإقناع هيئة المحكمة بإدانة (جيلان شوكت)..

أما بصفته (العقرب) فهو يحتاج فقط إلى المعرفة..

ثم يضرب ضربته..

وفي خفة، ترك (نديم) حقيبته الصغيرة، التي تحوي زي المحامي الشاب الأنيق، وتحرك نحو الحائط الذي يفصل البنايتين، في زي (العقرب) الأسود، وألقى حبلًا متينًا إلى سطح بناية مكتب (أكرم)، وراح ينزلق فوقه إلى هناك..

واستقرت قدماه على سطح بناية مكتب (أكرم)، فتلفت حوله في حذر،

ثم تحرك في خفة القط نحو مدخل السطح..

كان واثقًا من أنه قد اتخذ الطريق الوحيد، الذي لن يتوقع (أكرم) أو (جيلان) قدومه منه، ولكنه لم يكد يفتح باب السطح، حتى وقع بصره على رجل يوليه ظهره، وهو يتطلع إلى أسفل، وكأنما يتوقع صعود شخص ما إلى السطح..

لقد حاصرت (جيلان) المكان حقًا، واتخذت الحذر ضد كل احتمالات فرار (نديم)، حتى لو حاول الصعود إلى السطح..

وليس الهبوط منه لحسن الحظ..

وكفهد قوي، انقض (نديم) على الرجل، وأحاط عنقه بذراعه اليسرى، ثم لوى ذراع الرجل اليمنى خلف ظهره في قوة، وهو يقول في صرامة:

لا تنبس بحرف واحد.

كاد الرجل يصرخ من فرط الألم والمفاجأة، إلا أن صوت (نديم) الصارم جعله يكتم صرخته في أعماقه، ويقول في صوت مختنق:

- ماذا تريد؟

شدّد (العقرب) في ضغط ذراعه على عنق الرجل، وهو يقول في صرامة:

- كم رجلًا وضعَتهم رئيستك؛ لحراسة المكان؟

أجابه الرجل في ألم، وهو يكاد يختنق:

- ثمانية رجال غيري.. اثنان عبد باب البناية، وواحد في المصعد، واثنان في الدور الرابع أمام المكتب، واثنان يختفيان داخل المكتب نفسه، وواحد على السطح.

سأله (العقرب):

- على السطح؟!.. أين هو؟

شعر فجأة بفوهة مسدس باردة تلتصق بمؤخرة عنقه، مع صوت ساخر خشن يقول:

- هأنذا.

وسمع صوت إبرة المسدس تتحرك..

***

تطلعت (جيلان) إلى ساعة يدها، وقالت في عصبية:

- الثانية عشرة إلا الربع.. المفروض أن يكون في طريقه إلى هنا الآن.

ابتسم (أكرم) في هدوء، وهو يقول:

- لا داعي لكل هذا التوتر.. إننا سنستقبله جيدًا، أيًا كان موعد وصوله.

قالت في غضب:

- أنت تعلم أنني أكره الانتظار.

ضحك قائلًا:

- حقًا؟!

رمقته بنظرة غاضبة، وقالت في توتر:

- اسمع يا (أكرم).. صحيح إنني صبورة فيما يختص بالعمل، ولكنني أمضيت عشر سنوات كاملة دون متاعب أو مشاكل، وكل أعمالي تسير على خير ما يرام، ولقد استقر بي المقام هذه المرة، ويمكنني أن أمارس عملي إلى الأبد، دون أن يحمل مخلوق واحد ذرة من الشك في أمري؛ لذا فمن الطبيعي أن يقلقني ويثير أعصابي تدخل شخص مثل هذا (العقرب) في شئوني، وتعرض أعمالي للخطر بغتة.

ابتسم قائلًا:

- اطمئني يا عزيزتي (جيلان).. لن يربح هذا (العقرب) المعركة.. ثم إن

أوراقنا كلها سليمة، ولا يوجد ما يقلقنا.

شردت ببصرها مغمغمة:

- أتمنى ذلك يا (أكرم).. أتمنى ذلك.

ولكن أعماقها كانت تحمل شيئًا من الخوف..

الخوف المبهم.

***

فجأة تحرك (العقرب)..

كان المجرم يلصق فوهة مسدسه برأس (العقرب)، عندما انحنى هذا الأخير فجأة، ودفع ساعده إلى أعلى؛ ليرفع اليد الممسكة بالمسدس عاليًا، ثم دار على عقبيه في سرعة مدهشة، وهوى بقبضته على فك الرجل كالقنبلة، ولم ينتظر سقوطه، بل استدار مرة أخرى، وضم قبضتيه، ليهوي بهما على مؤخرة عنق الرجل الآخر.. وفي صوت مكتوم، سقط الرجلان أرضًا..

وفي سرعة، راح (العقرب) يقيد معصميهما خلف ظهريهما، ثم ألصق على فميهما شريطًا لاصقًا، وغمغم:

- بقي سبعة رجال، قبل أن أنفرد بالأفعى ومستشارها.

هبط في درجات السلم في خفة وسرعة، حتى بلغ الطابق الخامس، فتوقف هناك لحظة، وضغط زر المصعد، واختفى إلى جوار بابه، حتى صعد المصعد إليه، وانفتحت أبوابه آليًا.. وكعاصفة هوجاء، قفز (العقرب) داخل المصعد، ورأى الرجل الذي وضعته (جيلان) هناك يحدق فيه في ذهول، فأضاع ذهوله بلكمة كالقنبلة، تحطمت لها أسنان الرجل الأمامية، وسقط بين ذراعي (العقرب)، الذي قيده وكمم فمه بدوره، ودفعه خارج المصعد، بعد أن استولى على مسدسه، وضغط زر المصعد في هدوء إلى الطابق الرابع.. وفي الطابق الرابع توقف المصعد، وانفتحت أبوابه، وقفز

(العقرب) خارجه..

وانتزع الرجلان اللذان يحرسان الطابق مسدسيهما، ولكن قدم (العقرب) أطارت مسدس أولهما، وهوت قبضته على فك الثاني، ثم حطمت قبضته الأخرى أنف الأول..

وربح (العقرب) هذه الجولة أيضًا، بنفس السرعة والصمت المطلوبين، وراح يقيد هذين الرجلين ويكممهما، وهو يفكر في الخطوة التالية..

لقد تخلص حتى الآن من خمسة رجال، وبقي أمام أربعة.. اثنان عند مدخل البناية، واثنان داخل المكتب.. وقرر – منطقيًا – أن يقتحم المكتب، ويتخلص ممن داخله أولًا.. ولكن أين يجد هذين الرجلين؟..

توقف لحظات يدرس الأمر، ثم لم يلبث أن غمغم:

- (جيلان) هذه أفعى سامة بالفعل، ولا توجد سوى وسيلة واحدة لهزيمة الأفعى.

وعاد يصعد إلى السطح..

***

هتفت (جيلان) في حِدَّة:

- الثانية عشرة تمامًا، ولم يصل ذلك المحامي بعد.

قال (أكرم):

- سيصل بين لحظة وأخرى حتمًا.

أشعلت واحدة من سجائرها، وهي تنفث الدخان في حِدَّة، قائلة:

- لماذا تبدو واثقًا هكذا؟

تطلّع إليها وهي تنفث دخان سيجارتها، وقال:

- (جيلان).. أنت تسرفين كثيرًا في التدخين هذه الأيام.

قالت في عصبية:

- هذا شأني.

هز كتفيه قائلًا:

- كما يروق لك.

ثم اتجه نحو نافذة مكتبه، مستطردًا:

- على أية حال، أظن أن هذا المحامي سيصل بسيارته الآن، و...

تراجع بغتة في ذهول، واتسعت عيناه في شدة، وهو يهتف:

- يا للشيطان!!

التفتت (جيلان) إلى حيث ينظر في حركة حادة، ثم اتسعت عيناها بدورها، وتراجعت وهي تطلق شهقة قوية.. لقد كان أمامهما آخر شخص يتوقعان رؤيته من النافذة..

كان أمامهما (العقرب)..

***

-٩-

هزيمة

بذلت (غادة) أقصى جهدها؛ لتبدو هادئة، وهي مقيدة إلى مقعد ثقيل، داخل حجرة كبيرة، وأمامها يجلس رجل ضخم الجثة، شرس الملامح، انهمك في تنظيف مدفع رشاش، في عناية بالغة، وقد رفع قدميه فوق مائدة صغيرة في مواجهتها، وراح يطلق من بين شفتيه صفيرًا منغومًا، لأغنية رديئة، انتشرت في الآونة الأخيرة، بين أوساط الحرفيين، ونالت بينهم شهرة واسعة..

وعلى الرغم من الهدوء، الذي ترسمه على وجهها، كانت أصابعها تعمل في

همة ونشاط، في محاولة للتخلص من قيودها، حتى ندت منها تنهيدة يأس، جعلت الرجل يتوقف عن العناية بمدفعه الرشاش، ويتطلع إليها بابتسامة مقيتة، قائلًا في سخرية وخشونة:

- هل أصابك الملل؟

أجابته ساخرة:

- وهل يمل المرء رؤية وجهك الوسيم؟

عقد حاجبيه في غضب، وقال:

- هل كل المحاميات سخيفات هكذا؟

أجابته بنفس اللهجة الساخرة:

- أخبرني أولًا.. هل كل المجرمين على نفس القدر من الغباء والبشاعة؟

هب من مقعده في غضب، واندفع نحوها، وجذب شعرها في قسوة آلمتها، وهو يقول:

- هل يروق لك أن أذبحك الآن؟

قالت في تهكم، على الرغم من آلامها:

- وهل سيحرمني هذا رؤية جمالك الفتان؟

دفعها في غلظة، وهتف:

- أراهن أن سخريتك هذه ستتحول إلى ضراعة وتوسلات، عندما يلمس نصل خنجري الحاد عنقك.

ثم أشار إلى الهاتف، مستطردًا في حِدَّة:

- أتعلمين ماذا أنتظر؟.. إنني أنتظر محادثة من الزعيمة، تبلغني فيها بالتخلص من رفيقك، وبتنفيذ المهمة التي أوكلتها إليّ.

ومال نحوها مضيفًا في شماتة:

- أتعلمين طبيعة هذه المهمة؟

غمغمت في خفوت، وهي تتطلع إلى وجهه البشع:

- يمكنني أن أخمن.

نهض قائلًا في سعادة وتشف:

- أن أذبحك.

وأخرج خنجرًا حادًا، وغرس نصله في سطح المائدة بحركة سريعة، وابتسم ابتسامة وحشية شرسة، مستطردًا:

- وسأنتظر تلك اللحظة بفارغ الصبر.

وارتجف قلب (غادة) في رعب..

***

مضت لحظات من صمت ثقيل وكل من (أكرم) و(جيلان) يحدقان في وجه (العقرب) في ذهول، قبل أن يتحول ذهول (جيلان) إلى غضب جارف، وهي تهتف:

- كيف فعلت هذا؟

قبل أن يفتح (العقرب) فمه اقتحم رجلان حجرة المكتب، وكل منهما يحمل مسدسه، فقفز (العقرب) إلى جوار (جيلان)، وصوب مسدسه إلى صدرها، قائلًا في صرامة:

- سأطلق النار على رأسها مباشرة، لو تحرك أحدكما خطوة واحدة.

تجمد الرجلان في مكانيهما، وشحب وجه (أكرم)، وهو يهتف:

- لا.. لن يفعل أحدنا أي شيء.

وعادت (جيلان) تسأل في غضب:

- كيف فعلت هذا؟

أشار (العقرب) إلى أعلى، قائلًا:

- لقد أتيت من حيث لا يتوقعني أحد.

قالت في حِدَّة:

- أتعلم أنني أستطيع أن آمر رجالي بقتلك هنا؟

هز رأسه في برود، وقال:

- لن يحدث هذا فأنتِ رأس الأفعى بالنسبة لرجالك، ولن يجرؤ أحدهم على إطلاق النار عليَّ وأنا أهدد رأسهم.

عقدت حاجبيها في غضب، وهي تقول:

- هكذا؟!

ثم استدارت تواجهه بصدرها، قائلة في حِدَّة:

- أطلق النار إذن.

أدهشته جرأتها الشديدة حقًا، ولكنه قال في صرامة:

- إنك تغرينني بأن أفعل.

تقدمت بصدرها نحوه، وهي تقول في تحدٍ:

- هيا.. افعل.. إنني أتحداك.

وفجأة أطلقت صرخة قتالية، وقفزت قدمها تضرب المسدس من يده، وتطيح به بعيدًا..

كانت تجيد القتال اليدوي حقًا..

وكانت المفاجأة هذه المرة من نصيب (العقرب)..

وصرخت (جيلان):

- إنه لكم يا رجال.

ثم تراجعت في حركة حادة، ووجد (العقرب) مسدسي رجليها مصوبين إليه، وسمعها تطلق ضحكة ساخرة عالية، وتقول:

- هيا.. اعترف أيها المقنع.. لقد خسرت معركتك هذه المرة.

بدا (العقرب) هادئًا جامدًا، وكأن ما حدث لا يعنيه كثيرًا أو قليلًا، في حين ارتسمت ابتسامة ارتياح على وجه (أكرم)، وهو يقول:

- رائع يا (جيلان).. هل يطلق الرجال النار عليه؟

هزت رأسها نفيًا، وقالت:

- لا.. ليس هنا.

ثم تقدمت نحو (العقرب)، وانتزعت قناعه بحركة مفاجئة، وابتسمت في ظفر، قائلة:

- إذن فهو أنت يا سيد (نديم).

أجابها (نديم) في هدوء:

- نعم.. هو أنا.

قالت في سخرية:

- تشرفنا.

وفجأة تحركت يدها في سرعة، وهوت على مؤخرة عنقه بضربة فنية مباشرة، شعر معها (نديم) بالأرض تميد تحت قدميه، والأضواء تخفت أمام عينيه..

وسقط فاقد الوعي..

وفي سخرية، ابتسمت (جيلان)، وقالت:

- ها هي ذي أسطورة أخرى تتحطم.

ثم أشارت إلى رجليها، قائلة:

- احملوه إلى منطقة بعيدة، عند كورنيش النيل، واربطا حجرًا ضخمًا إلى عنقه، ثم ألقياه في المياه الباردة، مع تحياتي.

قالتها وعيناها تتألقان في جذل وحشي، فحمل الرجلان (نديم) وغادرا المكان؛ لتنفيذ الأمر، في حين سألها (أكرم):

- وماذا عن الفتاة؟

ابتسمت قائلة:

- أمرها أبسط مما تتصور.

ورفعت سماعة الهاتف، وأدارت رقمًا ما، ولم تكد تسمع صوت ذلك الضخم القبيح، الذي يقوم على حراسة (غادة)، حتى قالت:

- أنا (جيلان شوكت).. نفذ الأمر.

تألقت عينا الضخم، وأعاد سماعة الهاتف إلى موضعها، وأفتر ثغره عن ابتسامة وحشية، وهو يلتفت إلى (غادة)، التي ارتجف جسدها من قمة رأسها وحتى أخمص قدميها، عندما رأته ينتزع الخنجر الحاد من سطح المنضدة، ويتجه إليها، وأيقنت أنها النهاية..

نهاية ليلة (العقرب)..

تذكر انك حملت تلك الرواية من موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة .

***

-١٠-

قتل.. وقتل

تطلع العقيد (مجدي) إلى وجه رئيسه اللواء (حلمي) في حيرة، قبل أن يزدرد لعابه في صوت مسموع، ويسأله في حيرة تحمل نبرة استنكار:

- ماذا تعني يا سيدي، بأنه من المحتمل أن (جيلان شوكت) لم تكن هي نفسها (جيلان شوكت)، منذ عشر سنوات؟!

أجابه اللواء (حلمي) في هدوء:

- لقد درسنا ما ناقشناه معًا، بشأن اهتمامات (العقرب) الأخيرة بـ(جيلان شوكت)، وتوصلت إلى أنه ما دمنا لم نجد شيئًا يدين (جيلان) منذ ظهورها على ساحة المجتمع وعالم الأعمال، فمن المحتمل أنها لم تكن تحمل هذا الاسم من قبل.

عقد (مجدي) حاجبيه طويلًا، وهو يفكر في هذا الاحتمال، ويقلبه على كل الوجوه، ثم قال في حزم:

- لا يا سيدي.. هذا الاحتمال غير وارد تقريبًا.

سأله في اهتمام:

- لماذا؟

قلّب (مجدي) الملفات التي أمامه، وانتزع من بينها واحدًا، وهو يقول:

- لأنني أرسلت أطلب معاونة السلطات التركية، وها هو ذا الملف، الذي أرسلوه من (إسطنبول) ظهر اليوم.

فتح الملف في سرعة وانفعال، مستطردًا:

- إنهم يقولون إن (جيلان شوكت) شخصية معروفة لديهم، وأنها مصرية الجنسية، تزوجت منذ خمسة عشر عامًا من ثري تركي، يُدعى (عاصم

شوكت)، ومنه حصلت على اسمها الثاني، ولقد كانت إحدى سيدات المجتمع في (إسطنبول)، حتى وفاة زوجها، منذ أحد عشر عامًا تقريبًا، حيث خاضت سلسلة من القضايا والمشكلات المعقدة مع أسرته، بشأن نصيبها من الميراث، خاصة وأنها لم تنجب منه أطفالًا، وفي النهاية حصلت على مائة ألف دولار، وعادت إلى (القاهرة) منذ عشر سنوات وما لا يقل قليلًا عن نصف السنة، حيث بدأ نجمها يلتمع، في عالم الأعمال، ودنيا المجتمع.

استمع إليه اللواء (حلمي) في اهتمام بالغ، ثم غمغم:

- مائة ألف دولار؟!.. فقط؟!

ومال نحو (مجدي)، مستطردًا:

- قل لي: كيف يمكن لرجل أعمال، مهما بلغ من الذكاء والحنكة والحكمة، أن يصنع إمبراطورية اقتصادية هائلة، كالتي صنعتها (جيلان شوكت) في عشرة أعوام، برأس مال لا يزيد على مائة ألف دولار؟

هز (مجدي) كتفيه، وقال:

- لست أدري، فمعلوماتي عن الاقتصاد أضعف مما يمكن أن تتصور يا سيدي، ولكن يمكننا استشارة الزملاء في إدارة الأموال العامة، أو التهرب الضريبي، أو...

قاطعه (حلمي) بإشارة من يده، وقال في حزم

- إنه مجرد تساؤل.

وصمت لحظة، ثم أضاف في تفكير عميق:

- أو طرف خيط..

***

ابتسم المجرم الضخم الجثة في شماتة، وتألقت عيناه في شراسة، وهو

يشحذ خنجره، ويتطلع إلى (غادة) قائلًا:

- كم يسعدني أن أتت الأوامر بقتلك، سيروق لي كثيرًا أن أذبحك.

أجابته في سخرية، على الرغم من الدماء التي ترتجف في عروقها:

- كان ينبغي أن تستدعي بعض رجال الصحافة، لتسجيل هذه اللحظة التاريخية، فإنها أول مرة يذبح فيها الخروف واحدة من البشر، على عكس المألوف.

كشر عن أنيابه، وهو يقول:

- إنني أكره أن تسخر مني امرأة، ولكنني سأغفر لك هذا، وسأعتبره مجرد هذيان امرأة تحتضر.

قالت متهكمة:

- بل هو نوع من الغزل الساخر، مثلما يحدث بين أي شخص وحماره.

زمجر في غضب، وجذبها من شعرها في قوة، ورفع خنجره، هاتفًا:

- لن أغفر المزيد.. هيا.. أخبريني: ما الوسيلة التي تختارينها للموت؟

صاحت في سخرية:

- الشيخوخة.

قالتها وانثني جسدها في سرعة ومرونة مذهلتين، ووثبت قدميها إلى أعلى؛ لتركل وجه الرجل في عنف، وتلقيه أرضًا..

وسقط الرجل كالثور، وارتطم بالأرض في قوة، ثم صرخ:

- أيتها اللعينة!

ولكنه لم يكد يعتدل واقفًا، حتى وجد نفسه، على الرغم منه، يحدق فيها في ذهول، فلم تكن تجلس على المقعد، الذي قيدها بنفسه إليه، وإنما كانت تقف أمامه بابتسامة ساخرة، وقيودها ملقاة عند قدميها..

وهتف المجرم ذاهلًا:

- ولكن القيود!!

أجابته (غادة):

- من حسن حظي وسوء حظك أنني نجحت في حلها منذ دقيقة واحدة.

تقافز الغضب من كل خلية من خلايا وجهه، وهو يرفع خنجره، وينقض عليها، صارخًا:

- لن تفلتي.

على الرغم من أن حجمه كان يفوق ثلاثة أمثال حجمها.. أو لهذا السبب بالذات..

فقد تفادت (غادة) انقضاضته في مرونة، وتركته يتجاوزها، ثم هوت على مؤخرة عنقه بحافة يدها، وهي تقول:

- تمامًا مثلما يحدث في مصارعة الثيران..

وقفزت تركل عموده الفقري بقدمها، مستطردة:

- لا بد من إنهاك الثور أولًا..

وجمعت قبضتيها، لتهوي بهما على عنقه، وهي تختم عبارتها:

- قبل القضاء عليه.

أطلق الرجل خوارًا جعله أشبه بالثور فعلًا، قبل أن يسقط على وجهه، ويفقد وعيه تمامًا..

وبابتسامة ساخرة، قالت (غادة):

- لماذا يصرون دائمًا على العمل مع ثيران غبية؟

وفي هدوء، انحنت تلتقط سلسلة مفاتيح المجرم، وهي تقول:

- أتعشم أن تكون من نوع الثيران المنظمة، التي تحتفظ بكل مفاتيحها في سلسلة واحدة.

ابتسمت عندما وجدت مفتاحي المنزل والسيارة في حلقة المفاتيح، ولوحت بيدها للمجرم المُلقى أرضًا، وهي تقول:

- وداعًا يا ملك الثيران.

غادرت المنزل في هدوء، واستقلت السيارة، ولم تكد تدير محركها حتى وجدته أمامها..

ذلك المجرم الضخم الجثة، وقد استعاد وعيه، ولحق بها، وبدا وجهه أشبه بلوحة مثالية للغضب، وهو يصوب إليها مسدسه، ويصرخ:

- قلتُ لن تفلتي.

وضغط الزناد..

مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

***

أوقف رجلًا (جيلان) سيارتهما في منطقة خالية، عند كورنيش النيل، وتلفتا حولهما في حذر، ثم فتحَا حقيبة السيارة الخلفية، وأخرجَا منها جسد (نديم) الفاقد الوعي، وأرقداه أرضًا، ثم تعاونَا على إخراج حجر ضخم، وضعاه إلى جوار (نديم)، وقال أحدهما وهو يلهث:

- أسرع يا رجل.. حاول أن تنتهي من المهمة في سرعة، قبل أن ينتبه أي عابر سبيل لما نفعل.

قال زميله، وهو ينحني؛ ليربط الحجر بحبل سميك، في رقبة (نديم):

- اطمئن، لن يستغرق الأمر دقيقة واحدة.

سمع فجأة صوتًا يقول في برود:

- هل تراهن؟

اعتدل الرجل في حركة حادة، وهو يحدق في وجه (نديم)، الذي لفظ العبارة السابقة، في حين قفزت يد زميله نحو مسدسه، وهو يهتف:

- يا الله!!

قبل أن ينطق ما كان ينتوي نطقه، انطلقت قبضة (نديم) نحو فكه كالقنبلة، وسمع المجرم الآخر صوت ارتطام مكتوم، وشاهد زميله يسقط أرضًا، والدماء تندفع من أنفه وفمه في غزارة، فقفز واقفًا، وصاح:

- أي شيطان أنت؟

وثب (نديم) واقفًا على قدميه، وهو يقول:

- ما رأيك أنت؟

وقبل أن ينتهي آخر حرف من حروف عبارته، كانت قدمه تركل وجه المجرم في عنف، ثم ترتفع في مهارة مدهشة، لتركل أنفه، في تتابع فائق السرعة..

وكحجر أصم، سقط المجرم فاقد الوعي..

وفي هدوء شديد، اتجه (نديم) نحو السيارة، وانطلق بها مبتعدًا، وهو يقول لنفسه:

- لقد نجوتَ هذه المرة يا (نديم)، ولكنك فقدت سرية شخصيتك.. فقدتها للأبد.

وامتلأت نفسه بالمرارة..

***

لم تكد (غادة) ترى ذلك المسدس المصوب إلى رأسها، عبر زجاج السيارة

الأمامي، حتى ضغطت دواسة الوقود، ورفعت قدمها عن الكابح في مهارة، اكتسبتها من عملها بالشرطة، وقيادتها سيارتها الخاصة لسنوات..

وأطلق المجرم النار..

وانحنت (غادة) على نحو غريزي..

واخترقت الرصاصة زجاج السيارة الأمامي، ومرقت فوق رأس (غادة)، وارتطمت بالزجاج الخلفي، في نفس اللحظة التي اندفعت فيها (غادة) بالسيارة نحو المجرم، الذي اتسعت عيناه في رعب، وصرخ:

- لا.. ليس..

وارتطمت به مقدمة السيارة، وأطاحت به بعيدًا، وهو يطلق صرخة ألم مدوية، و(غادة) تنطلق بعيدًا..

لقد نجت هذه المرة..

تقريبًا..

***

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثانية وعشر دقائق صباحًا، عندما اندفعت (غادة) إلى حجرة (نديم)، في مكتبه الخاص، وهتفت:

- كنت أعلم أنني سأجدك هنا.

تألقت عيناه في ارتياح وسعادة، وإن بدا شديد الهدوء، وهو ينهض من خلف مكتبه، ويلتقط كفها في راحته، قائلًا:

- (غادة)!.. لقد نجوت إذن.. حمدًا لله.

سألته في جذع:

- قل لي أولًا ماذا أصابك؟.. إنك تبدو شاحبًا على نحو يثير القلق.

عاد يجلس خلف مكتبه، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه، وقال:

- لقد خسرت سرية شخصيتي.

أطلقت شهقة قوية، وهي تلقي نفسها على أقرب مقعد لمكتبه، هاتفة:

- يا إلهي!.. كيف حدث هذا؟

روى لها ما حدث في اقتضاب، واستمعت هي إليه في توتر بالغ، ثم هتفت:

- يا للعنة!.. كأنما تعلم فعلًا من أنت!

أومأ برأسه إيجابًا، وشرد ببصره قليلًا، وهو يقول:

- يبدو أننا نفتقر إلى الخبرة الكافية، في لعبة الشخصية المزدوجة هذه.

هزت رأسها في عنف، وقالت:

- لا.. لستُ أعتقد هذا.. فلقد عدتَ أنت من هناك، واستبدلت ثيابك في سرعة، وحافظت على هدوء أعصابك، بحيث يستحيل أن يثبت مخلوق واحد أنك و(العقرب) شخص واحد، أو...

قاطعها رنين مباغت لجرس الباب، جعلها تعقد حاجبيها وتقول في توتر:

- ترى من يأتي، في مثل هذه الساعة؟

نهض من خلف مكتبه في هدوء، وألقى إليها مسدسه، وهو يقول في حزم:

- الوسيلة الوحيدة لمعرفة الجواب، هي فتح الباب.

اتجه نحو الباب، وهي تتابعه ببصرها في حذر وتحفز، ثم فتح الباب في حركة سريعة، وقال في هدوء:

- مرحبًا أيها العقيد.. ثُرى ما سر هذه الزيارة العجيبة؟

شعرت (غادة) بالدهشة، عندما وقع بصرها على العقيد (مجدي)، الذي أزاح (نديم) جانبًا، ودلف إلى الداخل، وهو يقول في لهجة تحمل نبرة

شماتة واضحة:

- إنها زيارة عمل.

دست (غادة) مسدسها في جيبها، وهي تغادر حجرة مكتب (نديم)، وتعقد ساعديها أمام صدرها وتقول ساخرة:

- زيارة عمل في الثالثة والنصف صباحًا!

أجابها في خشونة:

- وهل هناك مواعيد لعمل الشرطي النشط؟

قالت متهكمة:

- أين هو ذلك الشرطي النشط؟.. لست أرى هنا سواك.

عقد حاجبيه، وهو يقول في حِدَّة:

- أراهن أن سخريتك هذه ستتحول إلى بكاء وضراعة؛ عندما تعلمين لماذا أنا هنا.

قالت ساخرة:

- حقًّا؟!

أما (نديم)، فقد سأله في هدوء:

- حسنًا يا (مجدي).. لماذا أنت هنا؟

التفت إليه (مجدي)، وقال في لهجة تقطر شماتة:

- أتحب أن تعرف حقًّا؟ لا بأس أيها المحامي النابه.. أنا هنا لإلقاء القبض على (العقرب).

سأله (نديم) في برود:

- وأين هو هذا العقرب؟

أشار إليه (مجدي)، وقال:

- ها هو ذا؟

لم يبد القلق على وجه (نديم)، وهو يقول:

- أتعلم يا عزيزي (مجدي).. إنك تغريني برفع قضية تشهير ضدك؟ و...

قاطعه (مجدي) في حزم:

- رويدك يا زعيم الأذكياء.. الأمر يختلف هذه المرة، فلدي دليل لا يقبل الشك.

غمغمت (غادة) في دهشة:

- دليل؟!

أجابها (مجدي) في ظفر وشماتة:

- نعم.. وشهادة شهود أيضًا.. إنني هنا بناءً على بلاغ من السيدة (جيلان).. (جيلان شوكت)..

واتضحت معالم اللعبة..

***

-١١-

وراء القضبان

تنهَّد اللواء (حلمي) في حرارة، وقال لـ(نديم) مشفقًا:

- لست أدري ماذا أقول هذه المرة يا ولدي.. يبدو أن (جيلان) قد أجادت اللعبة هذه المرة، فلديها أربعة شهود، أقسموا أن رجلًا مقنعًا قد هاجمهم مع (جيلان)، في مكتب محاميها الخاص (أكرم منصور)، وأنهم قد نجحوا في نزع قناعه قبل فراره، وأنَّ وجهه هو وجهك أنت بالذات.

قالت (غادة) في حِدّة:

- ليس هذا دليلًا كافيًا، فربما كان ذلك المقنع يشبه (نديم) فحسب.

ابتسم اللواء (حلمي) مشفقًا، وقال:

- لا تنسَ أن محاميها (أكرم) هذا داهية.. لقد احتاط لهذا، فأضاف إلى بلاغها أن حديثًا قصيرًا دار بينه وبين (نديم)، أكد له شخصية هذا الأخير، قبل نزع قناعه.

هتفت محنقة:

- سنلعب لعبتها إذن.. إنني أتهمها باختطافي، والشروع في قتلي، و...

قاطعها في هدوء:

- ألديك دليل على هذا؟

بدا السخط على ملامحها، وهي تقول:

- لا.. للأسف.

ربت (نديم) على كفها مهدئًا، وقال:

- ليست هذه الوسيلة المناسبة يا (غادة).. أظن أن أفضل ما نفعله مع (جيلان) هو نبش ماضيها، و...

قاطعته في ضيق:

- لا تعتمد على هذا.

تطلّع إليها في شيء من الدهشة والحيرة، قبل أن يسألها:

- لماذا؟!

أشاحت بوجهها عنه، وكأنها تخشى مواجهته، وهي تجيب:

- إنني واثقة من أن عيني (فوقية)، التي قتلت أمي، كانتا سوداوين،

ولكن عيني (جيلان) زرقاوين.

سألها في خفوت:

- ألا يحتمل أنها ترتدي عدسات لاصقة؟

هزت رأسها نفيًا في ضيق، وقالت:

- لا.. لقد تطلعت جيدًا إلى عينيها. إنها لا ترتدي أية عدسات.

كانت صدمة حقيقية لـ(نديم)، جعلته يغمغم في توتر:

- أتعنين أننا كنا طوال الوقت نطارد...

بتر عبارته على نحو حاد، وتظاهر اللواء (حلمي) أنه لم يستمع إلى الجزء الأخير من الحديث، وهو يقول:

- لو أن لديك دليلًا ينفي هجومك على مكتب (أكرم)، فقد..

قاطعه صوت خشن يقول:

- إنه لا يملك دليلًا واحدًا.

التفت الجميع في حِدَّة إلى (مجدي)، الذي استطرد في شماتة:

- لقد وقع حقًّا هذه المرة.

بدا الضيق على وجه اللواء (حلمي)، في حين قال (نديم) لـ(مجدي) في هدوء:

- يبدو أنك نسيت أهم مبدأ قانوني يا زميلي السابق، فالبينة على من ادعى، وعلى (جيلان) أن تثبت كوني (العقرب).

قال (مجدي) في خشونة:

- شهادة الشهود تكفي.

أجابه (نديم) بكل برود:

- ليس إذا ما دافعت عن نفسي.

قال (مجدي) ساخرًا:

- وهل تجرؤ؟

أجابه (نديم):

- بالتأكيد، فأنت لم تسأل (جيلان) مثلًا عن سبب مهاجمتي لها، في مكتب (أكرم).

قال (مجدي) في سرعة:

- لسرقتها.

- سرقت ماذا؟

- حلي وأموال.

- وكم مرة فعل (العقرب) هذا؟

ران الصمت على المكان لحظة، ثم أجاب (مجدي) في حِدَّة:

- ولا مرة واحدة.

ابتسمت (غادة) في ظفر، وقالت:

- ألا يعد هذا دليل نفي قويًا؟

أجابها (مجدي) في حِدَّة:

- لا.

قال (نديم) في هدوء:

- لا.

قال (نديم) في هدوء:

- ولكنه يكفي للإفراج عني بكفالة على الأقل

وصمت لحظة، ثم استطرد في حزم:

- لسوء حظ (جيلان)..

***

«أفرجوا عنه بكفالة؟!..»

أطلقت (جيلان) هذه العبارة كصرخة غاضبة ساخطة، قبل أن تستطرد في ثورة:

- وكيف سمحت لهم بفعل هذا؟

عقد (أكرم) حاجبيه، وقال:

- وهل لي الحق في أن أسمح أو أمنع؟.. إنه وكيل النيابة الذي فعل هذا.

أشعلت سيجارتها في توتر، وقالت:

- ولكن هذا سيعني أن يواصل (العقرب) دس أنفه في شئوننا.

قال (أكرم) في هدوء:

- لقد كشفنا أمره، وسيحد هذا من حركته كثيرًا.

نفثت دخان سيجارتها، وهي تقول في عصبية:

- هل تظن هذا حقًّا؟

ابتسم (أكرم)، ولوح بكفه في هدوء، وهو يقول:

- اطمئني يا عزيزتي.. حتى لو دس (العقرب) أنفه في شئوننا، فلن يجد شيئًا.. إن عملنا نظيف تمامًا.

قالت في حِدَّة:

- أتسخر مني، أم أنه نوع من المزاح السخيف؟

قهقه ضاحكًا، وهو يقول:

- لا هذا ولا ذاك، ولكنك في الواقع تبدين أكثر جمالًا، في لحظات الغضب.

ومال نحوها، مستطردًا في لهجة ذات مغزى:

- ثم إنه لا يسعى في الواقع خلف (جيلان)، بل خلف (فوقية).

حدجته (جيلان) بنظرة ناقمة طويلة، ثم أشاحت بوجهها، قائلة:

- لقد ماتت (فوقية) منذ عشر سنوات، في ذلك الحادث.

غمغم:

- أعلم هذا.

ثم استطرد في حزم:

- ولكنه يجهل الحقيقة.

التفتت إليه مرة أخرى، وتطلعت إليه طويلًا، قبل أن تسأله:

- ماذا تقصد؟

ابتسم وهو يتراجع في مقعده، وقال ملوحًا بكفه كالمعتاد:

- أقصد أنه ما دام هذا ما يقلقه، وما دام لا يسعى إلا لمحاولة إثبات أن (جيلان) هي نفسها (فوقية)، فلنرخ له العنان في هذا الشأن، فهو لن يصل فيه إلى أية نتائج مهما فعل.

استمعت إليه في اهتمام، ثم سألته:

- ألا ينطوي هذا على بعض الخطورة؟

هز كتفيه، وقال:

- مطلقًا.. لقد أحرقت أصول كل الوثائق بنفسي.. اطمئني.

تنهدت وقالت:

- أتمنى أن أثق في رأيك هذه المرة.

أضاف مبتسمًا:

- كما تفعلين دائمًا.. أخبريني: هل سبق أن خذلتك قبلًا؟

ابتسمت قائلة:

- مطلقًا.

وصمتت لحظة، ثم أضافت:

- فليكن.. سنلعب اللعبة بأسلوبك هذه المرة، فإما أن ننجح في إبعاد هذا (العقرب) عن لعبتنا الكبرى، أو...

فرقعت سبابتها وإبهامها، وهي تقول في حزم:

- أو نسحقه سحقًا.

***

تثاءبت (غادة) في إرهاق شديد، وفركت عينيها وهي تقول:

- كم هو جميل!

سألها (نديم) في شرود، وهو منهمك في مراجعة ملف ضخم:

- ما هو هذا الجميل؟

ابتسمت في تهالك، قائلة:

- النوم.

رفع عينيه عن الملف، وسألها:

- ولم لا تخلدين بعض الوقت للنوم؟

قالت مداعبة:

- وهل ينعم بالنوم من يعمل معك؟

تثاءبت مرة أخرى، ثم هزت رأسها، وكأنما تنفض عنه رغبتها الشديدة في النعاس، وقالت في اهتمام:

- قل لي: هل توصلت إلى شيء، من جبل الأوراق هذا؟

أجابها في اهتمام مشابه:

- تقريبًا.

اعتدلت في مجلسها، ورفعت سبابتها أمام وجهها، قائلة:

- لحظة إذن.

وهتفت:

- أحضر لنا قدحين من القهوة المركزة يا عم (أحمد).

ابتسم العامل العجوز، وهو يقول:

- حالًا يا سيدتي.

التفتت هي إلى (نديم)، وقالت:

- هيا.. هات ما لديك.

أشار إلى بعض الأوراق أمامه، وهو يقول:

- كل الوثائق هنا تؤكد أن (جيلان) ليست (فوقية)، بأي حال من الأحوال، فقد كانت هناك أنشطة واضحة لكلتيهما، في آنٍ واحد، في (القاهرة) و(إسطنبول)، ثم إن (جيلان) لم تغادر تركيا، منذ زواجها، وحتى بعد مصرع (فوقية).

غمغمت:

- عجبًا!

تنهد وقال:

- العجيب في هذا الموضوع هو انفعال (جيلان) العنيف، عندما تحدثت معها عن (فوقية) لأول مرة.. إنه يؤكد أنها تعرف من هي (فوقية).. تعرفها جيدًا.

ران عليهما الصمت لحظات، وكل منهما يعمل عقله بحثًا عن جواب، ثم لوحت (غادة) بكفها، وقالت:

- حسنًا، فلنؤجل بحث هذه النقطة لما بعد.

قال في هدوء:

- فليكن.. لقد راجعت ملف (جيلان) هنا، وذلك الملف الذي نسخه لنا اللواء (حلمي)، عن إقامتها في (إسطنبول)، ومن واقعها يتضح أن (جيلان) عادت من (تركيا)، وهي تملك مائة ألف دولار فحسب، أي ما يساوي مائة وثمانين ألف من الجنيهات، في ذلك الحين، وبعد عام واحد، أنشأت أربع متاجر للأزياء وأدوات الزينة، في مواقع رائعة بقلب العاصمة، وابتاعت فيلا فاخرة في قلب (القاهرة)، وأسست في الوقت ذاته مصنعًا لأدوات الزينة في (إسطنبول)، وكانت هذه المنشآت تتكلف أربعة ملايين جنيه على الأقل، في ذلك الوقت، فمن أين أتت بكل هذا المال، في عام واحد؟

قالت (غادة) في اهتمام:

- من أين أتت به حقًا؟

مطّ شفتيه، وتابع:

- الملاحظ هنا أن (جيلان) لا تستورد أدوات الزينة إلا من مصنعها في (إسطنبول) فقط، وهي تستورد كميات كبيرة، تسدد عنها الرسوم الجمركية على نحو منتظم، كما تسدد ضرائب مبيعاتها بكل أمانة، وعلى

الرغم من مصروفاتها الباهظة، وتبرعاتها الضخمة للجمعيات الخيرية وما يشبهها، فقد ابتاعت منذ عدة أعوام متجرًا بالغ الضخامة، في واحد من أرقى أحياء العاصمة، لبيع مستلزمات التجميل والزينة، وفيلا على شاطئ (المعمورة)، وأخرى في (باريس)، وطائرة خاصة في (روما).

قالت (غادة) مبهورة:

- هل تبلغ أرباح أدوات التجميل كل هذا القدر؟

أجابها في هدوء:

- ربما.

ثم شرد بصره، مستطردًا:

- وربما كان كل هذا مجرد ستار لتجارة أكثر ربحًا بكثير.

سألته في اهتمام:

- تجارة ماذا؟

أجابها في حزم:

- المخدرات.

وبدأت اللعبة تتضح أكثر..

***

-١٣-

كشف الأوراق

ساد الصمت التام، داخل حجرة مكتب (أكرم)، وشحب وجه (جيلان) في شدة، واحتبس دخان سيجارتها في حلقها، ثم لم تلبث أن سعلت، وهي تقول:

- ما الذي جاء به؟

هز (أكرم) رأسه، وقال:

- لست أدري.

ثم ضغط زر جهاز الاتصال الداخلي، وقال لسكرتيرته:

- دعيه يدخل.

هتفت به (جيلان):

- هل ستسمح له بالدخول؟

قال في حزم:

- سيقتلني الفضول لمعرفة ما الذي جاء من أجله، لو أنه انصرف دون أن ألتقي به.

أطفأت سيجارتها في عصبية، وراحت تتطلع إلى الباب متوترة، حتى عبره (نديم)، فقالت في حِدَّة:

- ماذا تريد؟

اتجه (نديم) في هدوء إلى مقعد قريب، وجلس واضعًا إحدى ساقيه فوق الأخرى، وقال:

- كم تبدو لي هذه المقابلة شديدة الجفاف، بعد أن قضيت ليلتي أطالع كل ورقة أمكنني الحصول عليها بشأنك.

قالت في عصبية:

- بشأني أنا؟!

أما (أكرم)، فقد سأله في هدوء:

- وفي أية شخصية فعلت هذا؟.. في شخصية (نديم)، أم (العقرب)؟

هز (نديم) كتفيه، وقال:

- أظن هذا يناسب (نديم) أكثر.

قالت (جيلان) في حِدَّة:

- ولماذا يطالع (نديم فوزي)، المحامي التافه أوراقي.

اعتدل (نديم) فجأة، وقال:

- كان هناك أمر يثير حيرته في شدة.

تبادل (أكرم) و(جيلان) نظرة متوترة، ثم سأله (أكرم):

- أما زلت تبحث عما يثبت أن (جيلان) هي نفسها (فوقية)؟

لوح (نديم) بسبابته، قائلًا في هدوء:

- مطلقًا.

ثم رمق (جيلان) بنظرة باردة، مستطردًا:

- وإن كنت أعلم الصلة التي تربطهما.

اندفعت (جيلان) تقول في عصبية:

- لن يمكنك إثبات هذا.

تألقت ابتسامة ظافرة في عيني (نديم)، لم تفصح عنها شفتاه، مما جعل (أكرم) يهتف بـ(جيلان):

- اصمتي.

ثم التفتت إلى (نديم)، وسألته:

- أي شأن أقلقك إذن؟

استرخى (نديم) في مقعده، وهو يقول في هدوء:

- أمر خاص بمساحيق التجميل.

شحب وجه (جيلان) في شدة، على نحو أقنع (نديم) بأنه قد أصاب الهدف بالفعل، ثم أشعلت سيجارتها في عصبية، دون أن تنبس ببنت شفة وفي حين تطلع (أكرم) إلى (نديم) طويلًا وكأنما يحاول سبر غوره، ثم لم يلبث أن قال:

- وماذا بشأن مساحيق التجميل؟

أخرج (نديم) من جيبه ورقة، راح يقرأ ما بها، قائلًا:

- لقد راجعت كل الأرقام الخاصة بعملكما في هذا المجال، فوجدت ما يدهش حقًا، فلقد استوردتما في السنوات العشر الأخيرة، كمية هائلة من أدوات ومساحيق التجميل، من مصنع (جيلان) في (تركيا)، وعلى الرغم من كثرة المبيعات، وسداد الضرائب المستحقة عليها، إلا أن الفارق بين حجم المستورد والمبيع ضخم، بما يكفي لأن يكون لديكما عشرة مخازن هائلة، لما لم يتم بيعه بعد.

ثم أزاح الورقة جانبًا، وهو يستطرد:

- فما تفسير هذا؟

تضاعفت عصبية (جيلان)، في حين سأله (أكرم) في بطء وحذر:

- ما رأيك أنت؟

نهض (نديم)، وهو يعيد الورقة إلى جيبه، قائلًا:

- رأيي أن كمية ضخمة من المساحيق المستوردة لم يتم بيعها على نحو طبيعي، ولا حتى عبر منافذ البيع المألوفة.

سأله (أكرم)، بنفس البطء والحذر:

- لماذا؟

قال (نديم):

- بسبب ما تحويه.

ثم هبَّ من مقعده بغتة، على نحو أفزع (جيلان)، وأمسك حافة مكتب (أكرم) في قوة، مستطردًا في صرامة:

- المخدرات!

وعلى الرغم منه انتفض جسد (أكرم) انتفاضة خفيفة، وهو يردد:

- مخدرات؟!

مضت لحظة قبل أن يتمكن من السيطرة على أعصابه، ويبتسم ابتسامة باهتة، قائلًا في خفوت:

- أي هزل هذا يا سيد (نديم)؟

اعتدل (نديم) وقال:

- أتراه كذلك؟

ثم اتجه نحو الباب، مستطردًا:

- سنلتقي إذن في قاعة المحكمة.

وبسرعة غادر الحجرة، وأغلق بابها خلفه في قوة، فحدقت (جيلان) في الباب في ذعر وقبل أن تندفع نحو (أكرم)، هاتفة:

- إنه يعلم كل شيء.

صاح بها في خشونة:

- اصمتي.

ونهض من خلف مكتبه، وراح يحك ذقنه بيده في توتر، قبل أن يقول:

- من المستحيل أن يكون لديه أية أدلة، وإلا فما جاء إلى هنا، بل سيذهب

مباشرة إلى الشرطة.

هتفت (جيلان):

- قلت لك إنه يعلم كل شيء.

واصل وكأنه لا يشعر بوجودها:

- أو ربما يحاول استفزازنا، للحصول على معلومة ما.

أمسكت (جيلان) كفه في قوة، وقالت:

- اسمع يا (أكرم).. من المحتم أن نعمل على إلغاء صفقة الغد، حتى لا نخسر كل شيء.

دفعها بعيدًا في خشونة، وهو يقول:

- هل جننتِ؟.. لقد وضعنا ثروتنا كلها في هذه الصفقة، ولا يوجد ما يمكن أن يتسبب في فشلها، فكل شيء سيسير كالمعتاد.. ستصل الشحنة إلى ميناء (الإسكندرية)، ويتم فحص العينات، ولقد اتخذت التدابير اللازمة لمرور ذلك دون مشاكل، وبعدها سيتم الإفراج عن الشحنة، ويتسلم تجار (مصر) حصصهم، ونربح نحن ملياري دولار.

قالت في انهيار:

- وماذا لو تسبب ذلك الرجل في كشف أمرنا هذه المرة؟

دار حول مكتبه، وهو يقول في توتر:

- لن نمنحه الفرصة لهذا.

ألقى نفسه على مقعد مواجه لمكتبه، مستطردًا:

- سنحاول منعه،....

أطلق شهقة مباغتة، بترت حديثه، وجعلت (جيلان) تهتف في فزع:

- ماذا حدث؟

أشار إليها بالصمت، وهو يقفز نحو المكتب، وينحني ليفحص أسفل حافته، فكتمت توترها، ومالت نحو النقطة التي يفحصها، واتسعت عيناها في ذعر، عندما وقع بصرها على جهاز الناقل الصوتي الصغير، المثبت أسفل الحافة.

وفي توتر انتزع (أكرم) الجهاز، وأسرع نحو خزانته، وألقاه داخلها، ثم قال في حِدَّة:

- هل رأيت هذا؟ لقد وضعه ذلك (العقرب) حتمًا.

هتفت به في ذعر:

- لقد استمع إلى حديثنا كله، وعلم ما نحن بصدده.

قال في شراسة:

- لم يعد هناك مجال للتراجع، لا يمكننا أن نترك (العقرب) وزميلته على قيد الحياة.

واعتدل مستطردًا في حزم:

- لا بد من التخلص منهما.. الليلة..

***

«لقد كشفوا وجود الجهاز..»

قالتها (غادة) في قلق، إلا أن (نديم) لم يبد اهتمامًا بهذا، وهو يقول:

- فليكن.. لن يمكنهم التراجع الآن، فالصفقة – كما سمعنا – ستتم غدًا وإبلاغ شرطة مكافحة المخدرات يكفي لإفسادها.

سألته في اهتمام:

- هل نتصل بهم؟

أجابها في هدوء:

- ليس الآن، فلقد أدركت (جيلان) أننا قد علمنا بخطتها، والأرجح أنها قد تعمد إلى مغادرة البلاد، قبل وصول الصفقة، ومن الضروري أن نمنعها من ذلك أولًا.

سألته:

- وماذا نفعل؟

سمعا من خلفهما صوت (جيلان) تقول:

- هل أخبرك أنا؟

التفتا إليها في حركة حادة، ورأياها تقف على باب المكتب، وحولها أربعة رجال، يصوبون إليهما مسدساتهم القوية، وهي تستطرد:

- يمكنكما أن تستسلما لي.

قال (نديم) في هدوء:

- تُرى أين نحن؟.. في (شيكاغو)؟

قالت (جيلان) في ظفر:

- سل نفسك هذا السؤال وعندما ترتدي زي (العقرب).

سألتها (غادة) محنقة:

- كيف وصلت بهذه السرعة؟

ابتسمت (جيلان)، وهي تقول:

- يمكنك القول إنني أجيد التحرك في سرعة، ثم إن مكتبكما ومكتب (أكرم) يقعان في شارع واحد.. أليس كذلك؟

واتجهت نحو مقعد قريب، وجلست فوقه تشعل سيجارتها، وتنفث

دخانها، قائلة:

- لقد كشف الجميع أوراقهم، فأنا أعلم أنك (العقرب)، وأنت تعلم طبيعة عملي.

قال (نديم):

- وطبيعة شخصيتك.

مطّت شفتيها، وقالت:

- لستُ أظن هذا.

وتنهدت في عمق، ثم أدارت عينيها إلى (غادة)، قائلة:

- هل تعلمين من أنا؟

أجابتها (غادة):

- كنت أتصور هذا، ولكنني كنت مخطئة.

نفثت (جيلان) دخان سيجارتها في عمق، وقالت:

- إنني لستُ (فوقية).

غمغمت (غادة) في فضول:

- من أنتِ إذن؟

نهضت (جيلان) في صمت، واتجهت نحو نافذة المكتب، ونفثت دخان السيجارة مرة أخرى، قبل أن تقول:

- إنني شقيقتها.

بدا هذا الجواب مناسبًا لكل ما سبقه من غموض، بشأن شخصية (جيلان)، التي تابعت في شيء من الحزن:

- كانت صلتي بـ(فوقية) ضعيفة منذ البداية، فلقد انفصل أبونا عن أمنا،

ونحن بعد رضيعتين، وكانت هي من نصيب أبي، وبقيت أنا في كنف أمي.

تنهدت، قبل أن تستطرد:

- لم نلتق أبدًا، حتى تزوجت أنا ذلك التركي، وسافرت معه إلى (إسطنبول)، ثم توفي هو، وعدت أنا إلى (مصر)، لأعلم بأمر مصرعها، من محاميها (أكرم).

امتلأت كلماتها بالبغض، وهي تتابع:

- أخبرني (أكرم) أنها قد تركت لي كل ثروتها، وتبلغ خمسة ملايين دولار، وأخبرني حقيقة عملها، ثم راح يوسوس لي بالعمل في مجال تهريب المخدرات والاتجار به، ويغريني بأرباحها الضخمة، حتى وقعت في براثنه، وبدأ هذا العمل البغيض.

ساد الصمت لحظة، ثم قالت (غادة) في سخرية:

- يا لها من قصة مؤثرة!

حدجتها (جيلان) بنظرة صارمة غاضبة، ثم قالت:

- من حسن حظك أنك لن تستمعي إليها طويلًا.

ثم التفتت إلى رجالها، قائلة:

- هيا.. تخصلوا منهما.

وارتفعت فوهات المسدسات نحو (نديم) و(غادة)، فهتف (نديم):

- هل ستنقلين من خانة تجار المخدرات، إلى خانة القتلة؟

هزت (جيلان) كتفيها، وقالت:

- للضرورة أحكام.

ثم التقطت حقيبتها، واتجهت نحو الخارج، مستطردة:

- اقتلوهما بعد انصرافي يا رجال، فأنا أكره رؤية الدماء.

قالت (غادة) متهكمة:

- يا لرقة طباعك!

منحتها (جيلان) ابتسامة صفراء، ثم غادرت المكان، وأغلقت الباب خلفها.

وجذب الرجال إبرات مسدساتهم، و...

حانت لحظة الموت.

***

-١٤-

خطة الأفعى

ابتسم الرائد (حسن)، وهو يسأل العقيد (مجدي)، الذي يجلس شاردًا إلى جواره، داخل سيارته، المتوقفة على بُعد أمتار من مدخل البناية، التي يحتل مكتب (نديم) إحدى شققها:

- لماذا تبدو قلقًا هكذا يا سيدي؟

التفت إليه (مجدي) في شرود، ثم قال:

- إنني أتساءل عما يحدث هنا!

سأله في حيرة:

- وماذا يحدث؟

مضت لحظة من الصمت، ثم قال (مجدي):

- المفروض أننا نراقب (نديم)، حتى لا يتحول خلسة إلى (العقرب)، كما فعل ليلة أمس.

قال (حسن)، وقد ازدادت حيرته:

- ومن الواضح أنه لم يفعل.

هز (مجدي) رأسه، وقال:

- أعلم ذلك، ولكن ألم يدهشك أن يذهب (نديم) إلى مكتب (أكرم)، ثم يعود، فتلحق به (جيلان)، مع أربعة رجال أشداء، يثير مظهرهم الشك، وبعدها تنصرف وحدها، عائدة إلى مكتب (أكرم).. ما الذي يعنيه هذا في رأيك؟

غمغم (حسن):

- لستُ أدري.

زفر (مجدي) في توتر، وقال:

- ولا أنا..

ثم أضاف في حِدَّة:

- دعنا ننتظر إذن، حتى ندرك ما يعنيه هذا.

وكان من الواضح أنه لا يشعر بالارتياح..

قط..

***

رفع الرجال الأربعة فوهات مسدساتهم في وجهي (نديم) و(غادة)، فتنهدت (غادة)، وقالت في أسف:

- يبدو أنها النهاية يا (نديم).

خُيل إليها أن ابتسامة كبيرة تملأ عينيه، وهو يقول:

- لا.. ليس بعد.

لم يكد يتم عبارته، حتى ارتفع من خلف الرجال الأربعة صوت صارم، يقول:

- ألقوا أسلحتكم أيها السادة، وإلا أطلقت النار على رءوسكم.

تجمد الرجال الأربعة في أماكنهم، وقال (نديم) في هدوء:

- لم تتوقعوا وجود خط دفاع ثان، أليس كذلك؟

أما (غادة)، فقد حدقت في وجه صاحب الصوت، وهتفت في دهشة:

- أنت؟

لكن (نديم) التقط حقيبتها في سرعة، واختطف منها مسدسها، وصوبه إلى الرجال الأربعة، قائلًا:

- هيا أيها الأطفال الأربعة.. ألقوا أسلحتكم.

ألقى الرجال الأربعة أسلحتهم في حنق، فأطلقت (غادة) ضحكة مجلجلة، وهتفت:

- خدعة رائعة يا عم (أحمد).

التفت الرجال الأربعة إلى صاحب الصوت، الذي أجبرهم على إلقاء أسلحتهم، وتفجر الغيظ والغضب في أعماقهم، عندما وقعت أبصارهم على عم (أحمد) العجوز، الذي غمغم في خفوت:

- ما كنت لأسمح لهم بقتلكما يا سيدتي.

راح الرجال الأربعة يسبون ساخطين، و(غادة) تطلق ضحكة أخرى، قائلة:

- رائع يا عم (أحمد)!! رائع!! لقد فعلتها بجرأة مدهشة، وأنت لا تحمل سلاحًا.

قال (نديم) في حزم:

- لا داعي للحديث الطويل.. هيا.. سنقيد هؤلاء الأربعة.

سأله عم (أحمد):

- هل نبلغ الشرطة؟

هز رأسه نفيًا، وقال:

- ليس بعد، إن (جيلان) تتوقع أنهم قد نجحوا في قتلنا، ومن الأفضل أن تبقى على ثقتها في هذا فترة، سنحتفظ نحن خلالها بهؤلاء، و...

قاطعه صوت حاد:

- في هذه الحالة سترتكب مخالفة قانونية يا عزيزي (نديم).

كان صاحب الصوت هو (مجدي)، الذي اندفع إلى الداخل، مستطردًا في ظفر:

- كما تفعل الآن، وأنت تحمل سلاحًا دون ترخيص.

التقطت (غادة) المسدس بسرعة من يد (نديم)، وهي تقول:

- خطأ يا عزيزي (مجدي).. إنني أنا التي تحمل السلاح، ولدي ترخيصًا بحمله.

عقد (مجدي) حاجبيه لحظة، ثم لوح بكفه، قائلًا:

- حسنًا.. لن أتشبث بنقطة سأعجز حتمًا عن إثباتها.

والتفت إلى الرائد (حسن) مستطردًا:

- صوب أنت مسدسك على هؤلاء الرجال الأربعة يا (حسن)، وسأتحدث أنا مع (غادة) و(العقرب).. أقصد (نديم).

اتخذ مقعدًا أمام (نديم)، وقال:

- حسنًا.. إنني أنتظر تفسيرًا لهذا.

تبادل (نديم) و(غادة) نظرة طويلة، ثم جلس (نديم) أمام (مجدي)، وقال

في هدوء شديد:

- لا بأس يا عزيزي (مجدي).. إنني رجل لا يحمل أحقادًا لأحد، ما دام هدفنا هو تحقيق العدالة، فسأبدل أسلوبي هذه المرة، وأكشف لك كل أوراق (جيلان شوكت)، استمع إليّ.

وراح يروي له كل ما يتعلق بـ(جيلان)..

دون ذكر (العقرب)..

***

تطلع (أكرم) في دهشة إلى (جيلان)، وهي تدلف إلى مكتبه، وعلى شفتيها ابتسامة غامضة عجيبة، وسألها في حيرة:

- لماذا عدت؟

أشعلت سيجارتها في هدوء، وقالت:

- لقد تخلصت من (العقرب) وزميلته.

عاد يسألها في ريبة:

- ولماذا عدت؟

التقطت نفسًا طويلًا من سيجارتها، ثم نفثته في هدوء، وقالت:

- هناك تغيرات جذرية في الخطة.

عقد حاجبيه وهو يقول في حِدَّة:

- (جيلان).. الأمر لا يحتمل أية حماقات.

قالت في حزم:

- قلت لك إنها تغيرات جذرية.

زفر في توتر، وقال:

- حسنًا يا (جيلان).. هاتي ما لديك.

هزت رأسها نفيًا، وقالت:

- ليس قبل أن تصرف كل العاملين بمكتبك، فالأمر يحتاج إلى بقائنا وحدنا تمامًا.

تطلّع إليها في شك، قبل أن يسألها:

- ماذا وراءك يا (جيلان)؟

قالت في صرامة:

- اصرفهم أولًا.

مضت لحظة من الصمت، وهو يتطلّع إليها في حذر، قبل أن يضغط زر الاتصال الداخلي، ويقول لسكرتيرته:

- مري الجميع بالانصراف، وانصرفي أنت أيضًا، فسأبقى وحدي مع السيدة (جيلان).

عاد يجلس في مقعده، ويتطلّع إلى (جيلان) في حذر، ولم ترق له ابتسامتها أبدًا، وهي تقول:

- هذا أفضل.

ساد بينهما الصمت تمامًا، حتى انصرف الجميع من المكتب، ثم سألها (أكرم) في عصبية مفرطة:

- والآن ماذا لديك يا (جيلان)؟

تراجع في مقعده في حِدَّة، عندما أخرجت من حقيبتها مسدسًا، صوبته إليه، دون أن تفقد ابتسامتها الغامضة، فهتف:

- ما هذا يا (جيلان)؟

أجابته باسمة:

- مسدس يا عزيزي (أكرم).. ألا تعرف ما هو المسدس؟.. إنه سلاح صغير يسهل حمله، ويحتوي على خزانة بها عدة رصاصات، تكفي واحدة منها لاختراق جمجمة رجل بالغ، وقتله في لحظة واحدة.

غمغم في صوت متحشرج:

- (جيلان).. إنك لا تدركين ما تفعلينه.

هزت كتفيها قائلة:

- على العكس يا عزيزي (أكرم).. إنني أدرك كل خطوة أقوم بها، وربما لأول مرة في حياتي.

ارتجف وهو يشير إلى خزانته:

- هل نسيت الأوراق والوثائق، و...؟

قاطعته في هدوء:

- لا.. لم أنس شيئًا يا (أكرم).. سأقتلك أولًا، ثم آخذ كل الأوراق والوثائق، وأنصرف.

قال في حِدَّة:

- لن يمكنك فتح الخزانة، فذلك يحتاج إلى معرفة أرقام فتحها السرية.

قالت مبتسمة:

- إنني أعرفها.

تراجع وعيناه تتسعان في دهشة، وهتف:

- مستحيل!

ثم أضاف في عصبية:

- إنها خدعة ولا شك، فلا أحد، حتى سكرتيرتي الخاصة يعلم أرقام

خزانتي السرية.

ابتسمت قائلة:

- ولكنك فتحت الخزانة أمامي منذ ساعات، لتلقي داخلها ذلك الناقل الصوتي الصغير، ولحظتها راقبتك في دقة، وحفظت أرقام فتح الخزانة.

شحب وجهه، وهو يقول:

- أنت كاذبة مخادعة.

ابتسمت في سخرية، قائلة:

- حقًّا..؟

ثم اتجهت إلى الخزانة، وضغطت أرقامها السرية في سرعة، ثم فتحتها في رشاقة، وهي تقول:

- هل يقنعك هذا؟

ندت منه حركة حادة، وكأنما سينقض عليها، إلا أنها لوحت بمسدسها في وجهه في حزم، فعاد يستقر على مقعده، ويقول في توتر:

- حسنًا يا (جيلان).. خذي كل الأوراق.. لن أعترض.

قالت متهكمة:

- وهل تملك الاعتراض؟

انتزعت مظروفًا كبيرًا من خزانته، وفتحته لتلقي نظرة على محتوياتها، ثم ابتسمت قائلة في ارتياح:

- شكرًا لأسلوبك المنظم يا (أكرم).. كل الأوراق هنا بالفعل.

طوت المظروف، ودسته في حقيبتها، ثم التقطت رزم الأوراق المالية من الخزانة، وألقتها أرضًا، وهي تقول:

- هل تسعدك رؤية كل هذه الأموال عند قدميك، قبل أن تلقى حتفك يا

عزيزي (أكرم)؟

جفف (أكرم) عرقه الغزير، وهو يقول في لهجة أقرب إلى الضراعة:

- (جيلان).. لماذا يا (جيلان)؟.. لقد كنت خير عون لك، طيلة كل هذه الأعوام، و...

صرخت به:

- اخرس.

ابتلع باقي كلماته في هلع، في حين استطردت هي في غضب:

- إنكَ أنتَ دفعتَ بي إلى كل هذا.. أنت سبب كل ما حدث ويحدث.

هتف منهارًا:

- لقد صنعت منك إمبراطورة.

صاحت في مرارة:

- إمبراطورة إجرام.

ورفعت مسدسها في وجهه، مستطردة في شراسة:

- ستدفع الثمن يا (أكرم).. ستدفع الثمن حياتك.

بكى وهو يهتف:

- ولكن هذا سيقضي عليك أيضًا، فلقد اتخذت ما يلزم؛ لتسليم نسخة من الأوراق والوثائق إلى...

لتحميل المزيد من الكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

قاطعته في حِدَّة:

- أنا أيضًا اتخذت ما يلزم، فلقد حجزت تذكرة طائرة إلى (أوروبا)، سأنطلق بها فور الإفراج عن الشحنة غدًا، وتسليمها إلى التجار، وسيتم تحويل كل ثروتي إلى بنك في (سويسرا)، قبل أن يتم كشف جثتك، مع ملاحظة أن مكتبك يغلق أبوابه غدًا، في أجازته الأسبوعية، أي إن لدي يومين كاملين، قبل أن يبدأ رجال الشرطة عملهم، وقبل انتهاء هذه الفترة، سأكون في (باريس)، أحمل اسمًا وهوية جديدين، وأنعم بثروة هائلة، لن تنضب مدى حياتي.

أدرك أنها قد أعدت لكل شيء عدته، فقال منهارًا:

- متى فعلت كل هذا؟

أجابته في زهو:

- إنني أعد له منذ أسبوع يا عزيزي، ولكنني لم أكن أعلم أنك تمتلك بعض الوثائق ضدي، إلا منذ ساعات، مما استلزم إجراء تعديل جوهري في خطتي.

غمغم:

- ولكن البكاء والانهيار هنا، و...

قالت في حِدَّة:

- مظهر من مظاهر الضعف الأنثوي.. إنني أنثى يا عزيزي (أكرم).. أليس كذلك؟

وفي هدوء رفعت فوهة مسدسها إلى رأسه، فبكى هاتفًا:

- الرحمة!!

قالت في برود:

- الوداع.

وأطلقت النار..

***

-١٥-

لعبة العقارب

هز (مجدي) رأسه في عنف، وكأنما يحاول إقناع نفسه بما قصه عليه (نديم)، قبل أن يهتف في وجه هذا الأخير:

- إذن فأنت تصر على أن (جيلان شوكت) مهربة مخدرات، وأنها تحضر المخدرات إلى (مصر) داخل علب مستحضرات التجميل، التي تستوردها من (إسطنبول).

أكمل (نديم) في هدوء:

- وأنها تنتظر إتمام أضخم صفقاتها غدًا.

هز (مجدي) رأسه مرة أخرى، وهتف:

- مربع!!

ثم استعاد لهجته الصارمة الجافة، وهو يستطرد:

- هل يفترض أن أصدق هذا؟

قال (نديم):

- لو أردت.

شملهما الصمت لحظة، وكلاهما يتطلع إلى الآخر، ثم التقط (مجدي) سماعة الهاتف في حركة حادة، وأدار القرص في عصبية، وانتظر حتى سمع صوت محدثه على الطرف الآخر، وقال في توتر ملحوظ:

- إنه أنا يا سيدي.. العقيد (مجدي).. لدي معلومات، من مصدر موثوق به،

تؤكد أن شحنة أدوات التجميل، التي ستصل من (إسطنبول) غدًا لحساب (جيلان شوكت)، تحوي مخدرات مهربة.. نعم يا سيدي.. المصدر موثوق به للغاية.

ورفع عينيه يلقي نظرة على (نديم)، ثم أضاف في عصبية:

- لا يا سيدي.. ليست هناك أدلة مادية.

انتهى الاتصال بعد تبادل عبارات روتينية سريعة، ثم قال (مجدي) لـ(نديم) في حزم:

- يمكنك اعتبار صفقة (جيلان) في خبر كان.

قالت (غادة) على الفور:

- وماذا عن (جيلان) نفسها؟

هز (مجدي) رأسه في حِدَّة، وقال:

- أنت تعرفين القانون.. إنها بريئة حتى تثبت إدانتها، وما دمنا لم نثبت وجود المخدرات في شحنة أدوات التجميل، و...

قاطعه (نديم):

- حتى لو حدث هذا، فقد تعجز عن إثبات تورط (جيلان) في الأمر؛ إذ لن يدهشني أن تكون الصفقة باسم شخص آخر، بل قد تجد لدى (جيلان) حفنة من الشهود، يؤكدون أن علاقتها بالشحنة لا تتعدى التمويل فقط، و...

قاطعه (مجدي) في عصبية:

- ماذا تقصد باختصار؟

اتجه (نديم) إلى مكتبه في هدوء، وجلس خلفه، وهو يقول:

- أقصد أن القانون قد يعجز عن الإيقاع بـ(جيلان شوكت).

أدرك (مجدي) مقصده، فقال في جِدَّة:

- في حين لن يعجز (العقرب).. أليس كذلك؟

هز (نديم) كتفيه، وقال:

- لم أقل هذا.

فتح (مجدي) فمه؛ لينطق بشيء ما، إلا أنه لم يلبث أن أطبق شفتيه، وبدا في صمته وكأن صراعًا رهيبًا يدور في أعماقه، ما بين واجبه ومشاعره، قبل أن يشيح بوجهه قائلًا في صوت مختنق:

- إنني أمثل القانون وحده.

ثم التفت إلى (حسن)، وصرخ وكأنما يفرغ فيضان مشاعره:

- وأنت.. خذ هؤلاء الأوغاد إلى قسم الشرطة، واطلب التحفظ عليهم، حتى ينتهي أمر (جيلان) هذه.

وفي توتر التفت إلى (نديم)، وأضاف:

- هل سمعت يا سيد (نديم)؟.. القانون فقط.

واندفع يغادر المكان كالعاصفة..

***

شحب وجه (جيلان)، وكادت قبضتها تعتصر سماعة الهاتف، وهي تقول في رعب:

- ماذا تقول؟.. لديهم أمر بفحص الشحنة!

خفق قلبها في عنف، وهي تتابع:

-ماذا؟!.. بلاغ بوجود شحنة مخدرات داخل المساحيق!

أخذت ترتجف في عنف، وخيل إليها أنها ستفقد وعيها، وهي تعيد سماعة

الهاتف، مغمغمة:

- مستحيل!!

ألقت جسدها على مقعد قريب، وزاغ بصرها في ارتياع، وهي تردد:

- كيف كشفوا أمر الصفقة؟.. كيف؟..

بدا عقلها مشتتًا متوترًا، وعجز فكرها المرتبك عن التفكير، فصرخت:

- ماذا أفعل؟

وكرد فعل أنثوي تقليدي، انفجرت باكية..

بكت في غزارة شديدة، كما لم تبك من قبل..

ثم توقفت دموعها بغتة..

ذهبت الصدمة، وحان وقت التفكير..

وكعادتها أشعلت سيجارتها، وراحت تنفث دخانها في توتر، وهي تقول:

- اللعنة عليك مرتين يا (أكرم).. لقد ورطتني في هذا الأمر، ولست أجدك الآن لاستشارتك في قانونية الفرار منه.

زفرت في توتر، وتابعت:

- حسنًا.. فلندرس الأمر جيدًا.. حسبما تعلمت من (أكرم)، فلن يمكنهم إلقاء القبض عليّ، أو توجيه أي اتهام لي، إلا بعد وصول الشحنة، وضبط المخدرات.

نهضت من مقعدها، وراحت تفرك كفيها في عصبية، مستطردة:

- هذا يعني إذن أنه أمامي يوم كامل لدراسة الأمر، والتصرف بأقصى سرعة.

التقطت سماعة الهاتف، وأدارت قرصه في توتر، وقالت:

- أنا (جيلان شوكت).. أريد حجز تذكرة طائرة إلى (باريس) الليلة.

بدت شديدة العصبية، وهي تهتف:

- ماذا تعنين بأنه لا توجد طائرات لـ(باريس) الليلة؟.. أريد السفر لضرورة قصوى.. ماذا لديك؟.. (جنيف).. فليكن.. أريد تذكرة لـ(جنيف).

أنهت الاتصال في حنق، وأسرعت إلى حجرتها، وراحت تجمع كل مجوهراتها وحليها الثمينة في حقيبة واحدة، وهي تقول محنقة:

- أنا (جيلان شوكت).. الإمبراطورة.. تضطرني الظروف للفرار على هذا النحو، وأخسر كل ثروتي، فيما عدا تلك المجوهرات.. التي لا يتجاوز ثمنها نصف المليون.

أغلقت حقيبتها، وألقت نظرة سريعة على ساعة معصمها، وقالت:

- ما زالت أمامي سبع ساعات، قبل موعد إقلاع الطائرة.. ليس من المفضل أن أبقى هنا.. سأذهب إلى.. إلى..

راحت تعمل فكرها في سرعة، ثم هتفت:

- نعم.. سأذهب إلى هناك.

واندفعت تغادر منزلها، وهي تحمل حقيبة المجوهرات..

آخر ما تبقى من إمبراطوريتها..

إمبراطورية الشر..

***

ضغط (مجدي) جرس مكتب (أكرم) للمرة العاشرة، قبل أن يقول في عصبية:

- أين ذهب ذلك الوغد؟.. بواب البناية يؤكد أنه لم يغادر المكتب، في حين انصرف جميع العاملين فيه، ثم انصرفت بعدهم (جيلان)..

قال الرائد (حسن):

- ربما استسلم للنوم هنا، أو...

قاطعته ضغطة قوية على ذراعه، من أصابع (مجدي)، الذي هتف:

- أو الموت.

كان هذا الخاطر يكفي، لأن يستل (مجدي) مسدسه، ويصوبه إلى رتاج مكتب (أكرم)، وهو يبعد (حسن)، قائلًا في حزم:

- وهذا هو الأرجح.

أطلق من مسدسه رصاصة، حطمت رتاج الباب، ثم دفع الباب بكتفه، واندفع إلى الداخل، حتى اقتحم مكتب (أكرم)، فأطلق شهقة قوية، وهتف:

- يا إلهي!

أسرع يفحص جثة (أكرم)، قبل أن يقول في انفعال:

- لقد لقي مصرعه.. أحدهم قتله برصاصة مباشرة في رأسه.

هتف (حسن):

- أحدهم؟!

هب (مجدي) واقفًا، وهو يهتف:

- بل هي قتلته.. (جيلان) فعلتها.

وقفز نحو الهاتف، مستطردًا:

- سأطلب اعتقالها على الفور.

وضع (حسن) يده على كف (مجدي)، وهو يقول في قلق:

- لن يمكنك اعتقالها يا سيدي، قبل إثبات إدانتها فما من وكيل نيابة

سيوافق على إلقاء القبض عليها، إلا بعد استجوابها على الأقل.

حدَّق (مجدي) في وجهه لحظات في صمت ودهشة، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه في غضب، وهو يقول في حِدَّة:

- الإجراءات.. دائمًا هي الإجراءات، التي تعوق كل شيء.

قال (حسن) في خبث:

- ربما لهذا يحاربها رجل مثل (العقرب).

التفت إليه (مجدي) في حِدَّة، ورمقه بنظرة نارية، قبل أن يقول في صرامة:

- هل تؤيده؟

ارتبك (حسن) وغمغم:

- في الواقع.. لست.. ولكن..

قاطعه (مجدي) كعاصفة عاتية:

- (العقرب) رجل يخالف القانون ويتجاهله، ويبني عمله كله على الدوران حول كل الأعراف والنظم، ولا يمكنني أبدًا أن أعتبر مثل هذا الرجل محقًّا.

ثم هبَّ من مكانه، مستطردًا في حِدَّة:

- إننا سنربح هذه القضية يا (حسن)، وسننتزعها من بين يدي (العقرب).

وانفجرت الكلمة الأخيرة من حلقه كالقنبلة، عندما أضاف:

- وبالقانون.

انهمك (هاني)، السكرتير الخاص بـ(جيلان شوكت) في ترتيب بعض أوراقه الخاصة، في صوان ملابسه بمنزله، حتى أنه قد انتفض في قوة، عندما سمع من خلفه صوتًا هادئًا، يقول:

- هل تعتزم الرحيل معها؟

التفت (هاني) على مصدر الصوت بحركة حادة عنيفة، ولم يكد بصره يقع على (العقرب)، بزيه الأسود، وقناعه المخيف، حتى تراجع في عنف، فارتطم ظهره بالصوان في قوة، وهو يهتف:

- أنت؟!

أمسك (العقرب) كتف (هاني) في قوة، وهو يقول في برود:

- إنك لم تجب سؤالي.

تأوه (هاني) ألمًا، من قوة القبضة، وهتف:

- ماذا تعني بالرحيل معها؟.. إنني باق هنا.

ضغط (العقرب) كتفه في صرامة، أجبرت (هاني) على الجلوس على طرف فراشه، وسأله في نفس البرود المخيف:

- أين يمكنني أن أجد (جيلان) الآن؟

لوح (هاني) بذراعيه في عصبية، وهو يقول:

- ومن أدراني؟.. ربما كانت في فيلتها.

قال (نديم):

- إنها ليست هناك.

قال (هاني) في حِدَّة:

- ابحث عنها في إحدى أفرع الشركة إذن.. أو حتى في فيلا (المعمورة)، أو..

بتر عبارته دفعة واحدة، على نحو يوحي بأنه يخفي خلفها شيئًا، فسأله (العقرب) في حزم:

- أو أين؟

قال وهو يشيح بوجهه جانبًا:

- أو أي مكان آخر.

ساد الصمت بينهما لحظة، ثم قال (العقرب):

- هل تعلم أن رئيستك تاجرة مخدرات؟

التفت إليه (هاني) في ذهول حقيقي، وهو يهتف مستنكرًا:

- تاجرة ماذا؟

أجاب (العقرب) في حزم:

- تاجرة مخدرات يا (هاني)، وهي تستورد المخدرات مع مساحيق التجميل، منذ عشر سنوات.

شحب وجه (هاني)، وهو يغمغم:

- يا إلهي!

ولكنه لم يلبث أن استدرك في حِدَّة:

- لا.. أنت تكذب.. أنت مخادع.

سأله (نديم) في هدوء شديد:

- أأبدو لك كذلك؟

التفت (هاني) يتطلع إليه مليًا..

لم يكن يرى من وجه (نديم) سوى عينيه..

فقط عينيه..

ولكن شيئًا ما في أعماق (هاني) جعله يميل إلى التصديق..

أو هو شيء في عيني (نديم)..

المهم أن (هاني) قد أبعد عينيه، وتمتم:

- لا.. لست تبدو كذلك.

بدا الارتياح في صوت (نديم) ونبراته، وهو يسأله:

- أين هي إذن؟

ران الصمت لحظة، ثم قال (هاني):

- هناك منزل سري، استأجرته منذ عامين، ولا أحد يعرفه سواها وأنا.

ثم التقط ورقة صغيرة وقلمًا، واستطرد:

- ها هو ذا عنوانها..

وكتب العنوان..

عنوان الإمبراطورة..

***

-١٦-

قمة السقوط

تطلعت (جيلان) إلى ساعتها في توتر بالغ، وقالت لنفسها، وهي تفرك كفيها في عصبية:

- أربع ساعات فحسب، وينتهي هذا الكابوس.

انقضت على حقيبتها، وكأنها أنثى نمر شرسة، تنقض على فريستها، وفتحتها في حِدَّة، وراحت تراجع محتوياتها في سرعة، ثم أغلقتها قائلة:

- كل شيء هنا.. المجوهرات.. جواز السفر.. تذكرة الطائرة.. كل شيء.

صمتت وهلة، وهي تعود إلى فرك كفيها، ثم لم تلبث أن هتفت في حنق:

- اللعنة!

ولوحت بذراعيها في سخط، مستطردة:

- لماذا أقف ذلك الموقف اللعين الآن؟.. كان يمكنني أن أكتفي بالمائة ألف دولار، التي ورثتها عن زوجي الراحل.. لماذا ورطت نفسي في هذا الأمر؟.. لماذا؟

maktabbah.blogspot.com

قفز قلبها بين ضلوعها، وكاد يتوقف من شدة المفاجأة والذعر، عندما أتى صوت (العقرب) من خلفها، يقول في برود:

- ألا يبدو لك هذا السؤال متأخرًا، أكثر مما ينبغي؟

استدارت بكيانها كله إليه، وحدقت في وجهه بذهول، وهو يجلس هادئًا على المقعد المواجه لها، ولم تكد تتمالك شيئًا من جأشها، حتى صرخت:

- كيف وصلت إلى هنا؟

أجاب في هدوء:

maktabbah.blogspot.com

- لدي أساليبي.

قفزت الدموع من عينيها، وهي تقول:

- اتركني يا (نديم).. اتركني أرحل.. صدقني.. لم أكن أقصد كل ما فعلت.

قال مستنكرًا:

- لم تكوني تقصدين؟!.. يا له من قول!!.. وماذا عن آلاف الشبان والأسر، الذين دمرت مخدراتك مستقبلهم، طوال السنوات العشر الماضية؟

صرخت في انهيار:

maktabbah.blogspot.com

- (أكرم) اللعين هو الذي دفعني إلى هذا.. هو الذي زيَّن لي الشر، وقادني إلى الهاوية، دون أن أدرك.

قال في صرامة:

- اسقطي فيها إذن.

تطلعت إليه في رعب، ثم قالت:

- اسمع يا (نديم).. اتركني أرحل، وسأدفع ثمن هذا.

قال في برود:

- حقًا؟

هتفت:

- سأدفع لك مائة ألف جنيه.. بل مائتين.. ربع مليون جنيه لو أردت.

تطلّع إليها لحظات في صمت، ثم قال:

- أتظنين أنني رجل يمكن شراؤه بالمال؟

صرخت في عصبية:

- كل البشر يمكن شراؤهم بالمال.. كلهم.. أتظنني لا أعلم لماذا حطمت (نعمان والي) و(صالح عثمان)؟.. لقد أردت أن تنفرد بالساحة وحدك.. هذه هي الحقيقة.

وأشارت إلى حقيبتها، هاتفة:

- هل ترى هذه الحقيبة؟.. إنها تحوى كمية من المجوهرات، تكفي لإدارة رأس أعتى الرجال.. انظر.

اختطفت حقيبتها في عنف، وفتحتها..

وفجأة وجد (العقرب) مسدسها مصوبًا إلى صدره، وهي تقول بضحكة عصبية:

- خسرت هذه المرة أيها المقنع.. أليس كذلك؟

مكتبة بيت الحريات maktabbah.blogspot.com

نهض في بطء، وهو يقول:

- أعترف أنني لم أكن أتوقع وجود مسدس في حقيبتك.

أطلقت ضحكة متوترة، وقالت:

- ينبغي أن تتوقع كل شيء، ما دمت تحب لعب دور (زورو) هذا.

قال في هدوء مثير:

- سأتذكر هذه النصيحة.

هتفت به:

- اطمئن.. لن يكون هناك وقت لتتذكر شيئًا.

سألها في بساطة، وكأنها لا تصوب مسدسها إلى صدره:

- أتتصورين أنك ستنجحين في الفرار، بعد كل هذا؟

أجابته في تبجح:

- نعم.. سأنجح، على الرغم من أنف الجميع.. إنني في طريقي الآن لأستقل طائرة (جنيف)، بعد أن أقتلك، ولن يستطيع مخلوق واحد إيقافي، وسأرحل إلى (أوروبا)، حيث لن يعثر عليّ أحد.. إنها مسألة وقت فحسب.

قال في نفس البساطة:

- هناك شرطة دولية.

ضحكت في توتر مرة أخرى، وقالت:

- هذا لو أنني بقيت (جيلان شوكت)، كما أنا الآن.. إنني سأختلف هناك تمامًا.. سأحمل وجهًا جديدًا، و...

قاطعها بغتة:

- لقد كشفوا مقتل (أكرم).

مكتبة بيت الحريات
maktabbah.blogspot.com

شحب وجهها لحظات، وجف لعابها، حتى أنها عجزت عن النطق لنصف دقيقة كاملة، قبل أن تقول في جِدّة:

- فليكن، لا مجال لتوجيه الاتهام إليّ الآن، ولا أحد يعلم أنني سأسافر بعد ساعات قليلة.

قال في برود:

- أنا أعلم.

رفعت مسدسها إلى رأسه، وهي تقول:

- وأنت ستصبح مجرد ماض، بعد لحظة واحدة.

رآها تجذب إبرة مسدسها، قائلة:

- ودائمًا يا سيد (نديم).

وفجأة تحرك (نديم)..

لم تكن قد ضغطت زناد المسدس بعد، عندما مال هو، وانحنى، وانثنى، ثم انقضّ عليها..

كل هذا في لحظة واحدة..

وشهقت (جيلان) في ذعر، عندما أحاطت أصابع (العقرب) القوية بمعصمها، ورفعت يدها الممسكة بالمسدس عاليًا..

وانطلقت الرصاصة في الهواء..

وصرخت (جيلان)..

وسقط مسدسها أرضًا..

وانهارت الإمبراطورة، وهي تصرخ باكية:

- لا يا (نديم).. اتركني أرحل.. أرجوك.. أقسم لك أنني لن أعود إلى تجارة المخدرات أبدًا.. ولن أخبر مخلوقًا واحدًا بشخصيتك الحقيقية.. أقسم

لك.. امنحني فرصة واحدة.

جذبها في صمت وصلابة إلى مقعد ثقيل، وانتزع من جيبه أغلالا حديدية قوية، وقيدها بها إلى المقدم، وهي تصرخ:

- لا.. اتركني.. خذ كل المجوهرات، واتركني..

انتهى من تقييدها، وتراجع في هدوء، والتقط حقيبتها، وأخرج منها جواز السفر وتذكرة الطائرة، ومزقهما في سرعة، ثم ألقاهما عند قدميها، فصرخت:

- لا.. أرجوك.

ثم انفجرت باكية في انهيار، في حين قال هو في صرامة:

- كما قلت أنت: إنها مسألة وقت فحسب.. ستصل شحنة المخدرات غدًا، وسيصدر وكيل النيابة أمرًا بضبطك وإحضارك، بعد ساعات قليلة، بتهمة قتل (أكرم)، وبعدها بتهمة تهريب المخدرات والاتجار فيها، وأظن أن عقوبتك على التهمتين ستكون الإعدام.

سالت دموع ندمها أنهارًا، وهو يتجه إلى الباب، مستطردًا:

- وعندما يحين الوقت المناسب، سيجدك رجال الشرطة هنا.

توقف وكأنما تذكَّر أمرًا ما، وعاد إليها، ليلصق بمقعدها بطاقة (العقرب) الذهبية، وهو يضيف:

- صدقيني.. لقد فقدتي اللقب إلى الأبد.

واتجه مرة أخرى إلى الباب، وقال:

- لقب الإمبراطورة.

وأغلق الباب خلفه في هدوء.

***

مكتبة بيت الحريات maktabbah.blogspot.com

الختام

ابتسمت (غادة) ابتسامة واسعة، عندما رأت العقيد (مجدي)، وهو يعبر باب المكتب، وهتفت:

- ما أسعد حظنا هذه الأيام!! إنك تزورنا يوميًا تقريبًا يا عزيزي (مجدي).

عقد (مجدي) حاجبيه، وهو يقول:

- لست في حالة تسمح بالعبث هذا النهار.. أين (نديم)؟

أشارت إلى حجرة (نديم)، قائلة:

- في حجرته بالطبع.

اتجه إلى حجرة (نديم)، واقتحمها دون أن يطرق بابها، فرفع (نديم) عينيه إليه، وقال في هدوء، وكأنما لم تدهشه رؤيته:

- مرحبًا يا (مجدي).. تفضل.

اتجه إليه (مجدي)، واتخذ لنفسه مقعدًا، وهو يقول في عصبية:

- لقد أسقط وكيل النيابة التهم عنك.

قال (نديم) في هدوء:

- هذا جيد..

ساد الصمت لحظات، ثم أضاف (مجدي):

- بعد إلقاء القبض على (جيلان)، وثبوت التهم عليها، لم يعد اتهامها لك يعني شيئًا.

قالت (غادة) ساخرة:

maktabbah.blogspot.com

- بالتأكيد.

رمقها (مجدي) بنظرة غاضبة، ثم عاد يدير عينيه إلى (نديم) ويقول:

- لقد انتهى الأمر كما يرغب (العقرب).. أليس كذلك؟

أجابه (نديم):

- أظن ذلك.. سأسأله فور رؤيته.

بدا الضيق على وجه (مجدي)، وكأنما لم يعد يحتمل أسلوب المحاورة هذا، ثم رفع عينيه إلى (نديم)، وقال في حزم:

- اسمع يا (نديم).. ربما نختلف أنا و(العقرب) في الأسلوب، فهو يفضل التحرك بحرية، وأنا رجل يحب الالتزام بالقانون، وربما يتصور هو أنه على حق، ولكنني أيضًا أظن نفسي على حق، وأومن بذلك تمامًا، ولن أحيد أبدًا عن أسلوبي، حتى ولو انتصر (العقرب) في كل المعارك.

ابتسمت عينا (نديم)، وهو يقول:

- إنني أحترم دائمًا كل من يصر على مبادئه.

تبادلا نظرة صامتة طويلة، قبل أن ينهض (مجدي) قائلًا:

- وأنا أيضًا.

واتجه نحو باب المكتب، ثم التفت إلى (نديم) مستطردًا في حزم:

- ومن هذا المنطق سأواصل محاولاتي للإيقاع بـ(العقرب)؛ لأنه ما زال برأيي رجلًا يعمل ضد القانون.

وانطلق مغادرًا المكتب كقذيفة مدفع، ولم يكد يغلق بابه خلفه، حتى هتفت (غادة):

- يا له من عنيد!

قال (نديم):

- ولكن يخلص لعمله.

سألته في اهتمام:

- قل لي يا (نديم): ترى من منكما على حق؟

صمت لحظات، ثم أجابها في بطء:

- لستُ أدري حقًا يا (غادة)، فلقد هاجمنا (جيلان)، ونحن نتصور أنها (فوقية)، ثم ثبت أنها لم تكن كذلك.

قالت في عناد:

- ولكنها كانت مجرمة.

هز كتفيه، قائلًا:

- وكان من المحتمل ألا تكون كذلك، وأن يقاتلها (العقرب) بلا مبرر.

قالت مبتسمة:

- فليكن، ولكنني على كل الأحوال أفضِّل (العقرب).

وتطلعت إليه في حنان، مستطردة:

- خاصة عندما يحمل اسم (نديم).. (نديم فوزي)..

مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

***

(تمَّت بحمد الله)